

خذها بقوة

فالحياة لا تعطي الضعفاء

الطبعة
السادسة

*the secret
of success*

ثمة سر قد اشترك فيه أولئك الذين أدركوا النجاح حقا

حسام عبد العزيز

زحمة كتاب للنشر والتوزيع



خذها بقوة

فالحياة لا تعطي الضعفاء

حسام عبد العزيز

لعلك تتساءل: ما هو السرّ الذي يميز الأشخاص الناجحين عن غيرهم؟! هل هو القدرة على اتخاذ قراراتٍ صحيحة؟ أم هو الوعي بأهمية التخطيط لأهدافهم في الحياة؟ أم هو الشجاعة التي تدفعهم إلى المبادرة والمغامرة بأفكارٍ جديدة؟ أم هو قوة تركيزهم على ما يطمحون إليه؟ أم ربما ثقتهم العالية في أنفسهم وقدراتهم؟ أم نظرتهم الإيجابية لأحداث الحياة من حولهم؟ أم لديهم علاقات جيدة تحفزهم وتساعدهم على النجاح؟ قد يكون سؤالك جيدًا، ولكن السؤال الأهم: لم لا تكون أنت واحدًا منهم؟! ستعرف الإجابة على هذين السؤالين بين دفتي هذا الكتاب إن شاء الله.



ISBN 978-977-835-203-0



9 789778 352030



خُذْهَا بِقُوَّة

فالحياة لا تعطي الضعفاء

اسم الكتاب: خـذها بـقـوة

التأليف: حسام عبد العزيز

نوع العمل: تنمية ذاتية

تدقيق وإخراج فني: سالم عبدالمعز سواح

رقم الإيداع: 2020 / 13839

الترقيم الدولي: 978-977-835-203-0

الناشر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع

٤ ش بديع خيرى متفرع من ش عبد الحميد بدوي خلف كنتاكي
نادي الشمس مصر الجديدة - مصر.

Facebook



دار زحمة كتاب للنشر

Email



za7ma.kotab@gmail.com

Tel



002 01205100596

002 01100662595



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار زحمة كُتَّاب للنشر



لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه الهادة بأي شكل
من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

خذها بقوة

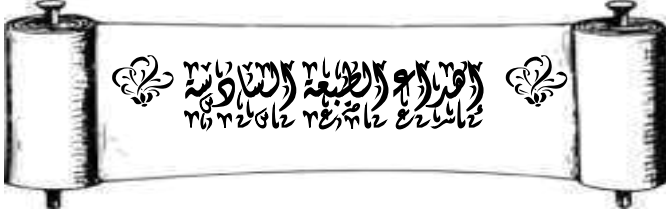
فالحياة لا تعطي الضعفاء



ثمة سر قد اشترك فيه أولئك الذين أدركوا النجاح حقًا

المهندس

حسام عبد العزيز



إلى من كتب لهم فكتبوا لي.
إلى من تمنيت لهم الخير فدعوا لي.
إلى من أسعدني تواصلهم وتقاشهم.
إلى من أبهجني وعيهم وطموحهم.
إلى من عهدت إليهم بالنفع، فعهدوا إليّ بالدعاء.
إلى الشباب العربي الطموح من المحيط إلى الخليج.





إلى أمي الحنون، التي حملتني بداخلها شهوياً ومحاسنها ودعائها
طوال سنين حياتي.

إلى أبي العزيز، الذي دعمني بكل ما أوتي من إمكانيات مادية
ومعنوية.

إلى زوجتي الغالية، التي آمنت بي وبأحلامي وساندتني لتحقيق
أهداني في المجالات كلها.

إلى إخوتي وأهلي وأصدقائي، وكل من ساعدني بكلمة تحفيز
جعلتني أستمّر في العطاء.



المقدمة

بعد مرور عامين على خروج هذا الكتاب للنور وإتاحة نسخة إلكترونية مجانية على مواقع الكتب حتى يصل إلى جميع القراء، انتشر الكتاب ولله الحمد، وقارب عدد التحميلات من المليون وذلك على جوجل بلاي بوك ومواقع الكتب الأخرى ووصل إلى الطبعة الخامسة ورقياً بفضل الله وتوفيقه وكرمه ثم بفضل دار النشر الطموحة المجتهدة التي صدر عنها الكتاب.

فكان لا بد من تنقيح وتحسين الكتاب قبل طرح الكتاب التالي الذي طالب به مئات القراء في رسائلهم الخاصة المليئة بالدعوات والحب والتي تثلج الصدر وتبهج النفس وتمنحني القوة الدافعة للكتابة، والتي أسعد بها وبالتواصل المستمر مع القراء من شتى بقاع العالم العربي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن جميل رسائلكم:

- من المغرب، وداد عبر الإنستجرام

كتابك في منتهى الروعة وله دور كبير في تغيير أفكارى، لقد زادت ثقتي بنفسى أكثر من السابق وتعلمت من خلال الكتاب فن التخطيط والمبادرة والتركيز على هدفي، وقد أخذت جميع الجرعات من تلك الفيتامينات السبع، حقاً لك كل الشكر والتقدير، وفقك الله ورعاك.

- من الجزائر، أحلام عبر الفيس بوك

أشكرك كثيراً على كتابك الملهم والمفيد، نورت فكري وغيّرت الكثير من مفاهيمي للحياة، الله يبارك فيك ويبدل كل حرف من كتابك عشر حسنات في ميزانك.

- من تونس، ضحى عبر الإنستجرام

قرأت كتاب حضرتك الأكثر من رائع ووجدت فيه عدة نقاط جدًّا مهمة، شكرًا على كل نقطة أشرت إليها زادتنى إلهامًا في هذه الفترة بالذات، الله يبارك لك وينفعنا بما علمتنا.

- من ليبيا، أحمد عبر الفيس بوك

أول ما بدأت قرأت كتابك حسيت إنه عادى زي كتب التنمية البشرية لأني قرأت منها العديد ولكن مع مروري بالصفحات لقيت الكتاب مش كلام مكتوب، لقيت إن المؤلف عاش واقع اللي كتبه واعتمد على الله في حياته المهنية والعلمية، وده شجعني أقرأ وأكمل وحببت إني آخذ الكلام من شخص شغال مش شخص محاضر تنمية ويديني كلام كله طاقة إيجابية وبعدها كل حاجة ترجع زي الأول، استفدت من كل مقالة كنت بقرأها وأسرح مع الكلام حقيقي، كلام كتير كنت بقيسه على نفسي، أسلوب في التفكير نفسه اتغير مع كتابك، ربنا يبارك لك، كتاب جميل يستحق القراءة وفي انتظار المزيد من أعمالك.

- من مصر، أسماء عبر الإنستجرام
كتاب حضرتك من أجمل ما قرأت وكنت دايمًا بقرأ كتب بس
قراءة متطرفة ما كنتش بتعمق فيها، كتاب حضرتك أجمل كتاب
أقرأه، بجد قريته في يومين وما فيهوش كلمة مملة خالص كل جملة
تشدك على الي بعدها وأنا التزمت بكل حاجة فيه.

- من السودان، أحمد عبر الفيس بوك
كتاب جميل جدًّا ما شاء الله دايرين خذها بقوة ٢

- من الصومال، حمود عبر الإنستجرام
السلام عليكم أخي، قرأت الكتاب الذي ألفته خذها بقوة، في
الحقيقة إنه كتاب مميز بالنسبة لي تعلمت منه أشياء لم أعرفها
من قبل، جعله الله في ميزان حسناتك.

- من تشاد، أحمد عبر الفيس بوك
شكرًا أستاذ جزاك الله خيرا، تحياتي لك من جمهورية تشاد.

- من فلسطين، مسك عبر الإنستجرام
انتهيت من قراءة كتابك خذها بقوة وعندما انتهيت منه
شعرت للمرة الأولى بأني مجبرة بالبحث عن الكاتب بمواقع
التواصل الاجتماعي لأبعث له رسالة، جزاك الله خيرًا وهذا ما قلته
عندما انتهيت من الكتاب، جذبني كثيرًا إضافتك معلومات دينية
وآيات من القرآن، كتابك حمسني لبدء مشروعني وأنا الآن أريد أن
أقول لك إنني سأخذها بقوة، بارك الله فيك وجعله في ميزان
حسناتك، وأسعد بإخباري بكتبك القادمة.

- من الأردن، معتصم عبر الإنستجرام
أنا من الناس اللي قرأت كتابك وقلت لازم أشكرك وأشجعك
على إبداعك في كيفية تطوير الذات والتفوق والإصرار والنجاح
وأدعو الله أن يكون كتابك سببًا في تحقيق طموحي وشكرًا لك مرة
ثانية.

- من لبنان، سفيان عبر الإنستجرام
أتممت قراءة كتابك خذها بقوة، المحتوى قيم وخاصة أنك
أنت البطل في الكتاب ما زاده رونقًا في الأسلوب.

- من سوريا، لانا عبر الإنستجرام
سعدت لأني قرأت كتابك واستفدت منه جدًّا، يحوي
معلومات قيمة، جزاكم الله خيرًا.

- من العراق، منى عبر الإنستجرام
الكتاب كلش حلو وإن شاء الله من خلاله راح أقدر أقوى إرادتي
وأنجح.

- من الكويت، هبة عبر الإنستجرام
كتابك ما شاء الله مميز وحببت فكرة ربطك مع آيات من
القرآن والسيرة النبوية، تحسب لحضرتك وتجربتك الشخصية
المهنية وهذا الذي يميز كتاب حضرتك ويخلي فيه بصمة فارقة
بالفعل عن باقي الكتب، حقيقي كتب مميز، قرأته بسرعة وما أخذ
معي وقت واستفدت من المعلومات اللي فيه.

- من السعودية، منار عبر الإنستجرام
كتاب جميل جدًا ويختصر عليك الكثير من كتب تطوير الذات، شكرًا لك.

- من قطر، مال الله عبر تويتر
كتاب يستحق القراءة أنجزته في يومين فقط، كل التوفيق إن شاء الله.

- من سلطنة عمان، أمل عبر تويتر
الرائع الكاتب حسام، قصة رحلتك في كتابك خذها بقوة جدًا ألهمتني نحو الشغف والطموح، كتبت ما يقارب ٦ صفحات من كتابك حتى أتبعها في حياتي، جزيل الشكر لك ومنتظر جديدك بكل شغف.

- من اليمن، عامر عبر الإنستجرام
قرأت كتابك خذها بقوة وعجبني كثير مرره وأتمنى لك التوفيق والنجاح في حياتك وأتمنى أن أعرفك وأستفيد من خبراتك، فللعلاقات دور كبير وأتمنى أكون ناجح مثلك.

- من تركيا، ريما عبر إنستجرام
خلصت قراءة كتابك وحببت أشرك على هذا الكتاب لأنه أكثر من رائع وكثير تمنيت أنو ما يخلص، شكرا كثير وأرجو أن تكتب لنا الكثير.

- من إيران، مصطفى عبر الإنستجرام
أتممت قراءة كتابك خذها بقوة، كتاب جدًّا محترم ويعطيك
كل سبل النجاح بلغة سهلة وهذا هو سر كتابك كما أظن، كتاب
مفيد جدًّا وسهل الفهم والقراءة، شكرًا لك وأتمنى أن تستمر في
هذا الأسلوب الجميل في الكتابة، وفقك الله.

وكما رأيتم لقد جمعتنا وستظل تجمعنا لغتنا العربية وسيظل
يجمعنا ديننا الحنيف مهما فرقنا الحدود وباعدت بيننا
المسافات.

كانت تلك بعض رسائلكم الجميلة والتي لا يسعنا المجال
لذكرها كلها واكتفيت برسالة واحدة من كل دولة، تلك الرسائل
كانت الوقود الذي دفعني لإعداد كتب أخرى ستظهر لحاقًا بعد
هذه الطبعة من "خذها بقوة" إن شاء الله وقدر ذلك، فأسأل الله
أن يجمع قلوبنا على حبه ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن
ينفع بنا وبكم ويتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

حسام عبد العزيز

السـر الـذي اشـترك فيه الـناجـحون

بدأت القراءة في سن متأخرة، بعد أن تجاوزت الثلاثين بقليل،
 رغبة مني في تلبية نداءٍ داخليٍّ كان دوماً يحثني على القراءة، وإرضاءً
 لعقلي الذي كان يلوموني بشدة كوني لست قارئاً، رغم علمي
 بأهمية القراءة وقيمتها في بناء شخصية الفرد والمجتمع.

كنت كالكثيرين من الشباب أذهب كل عام إلى معرض القاهرة
 الدولي للكتاب، أتجول بين أجنحة الكتب وأتصفح بعضها على
 عجل ثم أشتري بعض الكتب وأغلبها دينية، ثم لا أقرأ منها شيئاً
 وأكتفي بثقافة البرامج التليفزيونية والتي لا تقدم الكثير لزيادة وعي
 الإنسان.

وضعت خطة لنفسي كي أتمرس على القراءة وأجعلها عادة
 محببة إلى قلبي وأزيل كل الحواجز التي كانت تضعها نفسي
 الضعيفة الكسولة الملولة بيني وبين القراءة.

كانت المرحلة الأولى هي قراءة كتب سهلة صغيرة لا تتجاوز صفحاتها المئة صفحة وأيضًا أكون على دراية بمحتواها فكان أول كتاب هو عبقرية عمر للكاتب الكبير عباس محمود العقاد لأنني عاشق لسيرة سيدنا محمد وصحابته الكرام وأعلم عنها الكثير وبصفة خاصة سيرة سيدنا عمر، ثم كان الكتاب التالي هو عبقرية محمد للعقاد أيضًا وهما ضمن سلسلة للعقاد تسمى العبقریات قرأت جلها لاحقًا.

ثم كانت المرحلة الثانية بعد قراءة الكتب الصغيرة التي أعلم مضمونها وهي قراءة الروايات، لأنها عبارة عن قصص تكون مشابهة لحد كبير لقصص الأفلام التي نشاهدها وبالتالي يمكنني الانتهاء منها بسرعة دون ملل رغم عدد صفحاتها الكبير واخترت روايات لغتها سهلة وأفكارها بسيطة، وبعد قراءة عدة روايات، أصبحت القراءة عادة أمارسها يوميًا بنهم وحب دون تكاسل.

ثم بدأت قراءة كتب التنمية الذاتية والإدارة والقيادة، والتي جذبتني بشدة واستفدت منها كثيرًا، خاصة وأن هذه المرحلة أتت عقب حصولي على شهادة إدارة المشروعات الاحترافية التي يمنحها معهد إدارة المشاريع الأمريكي

Project management institute (PMI)

وتشهد للشخص حامل الشهادة بأنه مدير مشروع محترف. وبعد قراءة عشرات الكتب وحضور دورات عديدة في مجال الإدارة والقيادة والتنمية الذاتية، أصبح لدي القدرة على تقييم أفكار كتب التنمية الذاتية والنجاح من حيث كونها عملية وقابلة للتطبيق أم أنها مجرد كتب تجارية تسرد أفكارًا مكررة غير مطبقة عمليًا ولكنها كثرت في الأسواق بسبب الإقبال الشديد على نوعية تلك الكتب وتصدرها قائمة الكتب الأكثر مبيعًا في معظم دول العالم ما جعل المعروض منها كثيرًا، بعضه مفيد وبعضه رث لا يستحق القراءة.

وأصبحتُ أشعر أنه يتحتم عليّ من باب "خير الناس أنفعهم للناس" أن أنشر خلاصة ما توصلت إليه من أفكار وما طبقته في حياتي العملية حول موضوع النجاح لتسهيل رحلة حياة الشباب وتوفير وقتهم في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة والمنافسة الشديدة على الوظائف وسوق العمل الحر في شتى الدول.

وأحببت أن يكون أول كتاب لي عبارة عن بحث حول ذاك السر الذي اشتراك فيه جميع الناجحين من أفراد وشركات ودول، والذي هو ضالة الشباب الذين يبحثون عنها في كتب التنمية الذاتية والنجاح، فتتبع سيرة ذلك الشاب الذي ولد في جنوب أفريقيا عام ١٩٧١م لأم كندية وأب جنوب أفريقي، والذي كان شغوفًا بالقراءة وبارعًا في مجال الحاسب الآلي، وبعد انتهائه من دراسة المرحلة الإعدادية في جنوب إفريقيا انتقل للدراسة في كندا وحصل

على الجنسية الكندية عن طريق والدته ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحق بجامعة بنسلفانيا وحصل على شهادة البكالوريوس في علوم الفيزياء ثم بكالوريوس في علوم الاقتصاد من كلية وارتون عام ١٩٩٥م.

تلك الشهادات التي حصل عليها والكتب العديدة التي قرأها أهلتة لاحقًا ليدير أكبر شركات العالم وكانت بداية عمله الخاص المشاركة في تأسيس شركة لبرمجة المواقع عام ١٩٩٩م، ثم تأسيس شركة إكس دوت كوم للدفع عبر الإنترنت عام ٢٠٠٠م، ثم أسس شركة سبيس إكس لتصنيع مركبات الفضاء عام ٢٠٠٢م وهذه الشركة هي التي جعلته ذائع الصيت فائق الشهرة كنجوم السينما العالمية.

لأنه استطاع من خلال شركة سبيس إكس Space X أن يقوم بفعل ما لم تستطع دول كأمريكا وروسيا والصين فعله رغم امتلاكهم لمؤسسات علمية ضخمة وشركات حكومية عملاقة ودعم مالي غير محدود لتلك المؤسسات.

لقد تمكن هذا الشاب الجنوب أفريقي أن يقوم بصناعة صاروخ لحمل الأقمار الصناعية إلى الفضاء، ثم تمكن من استدعائه واستخدامه مرات أخرى في رحلات للفضاء مما يوفر التكلفة الضخمة التي كانت تنفق لصناعة صاروخ لكل رحلة

فضائية كما كان متبعًا منذ صعود الدول المتقدمة إلى الفضاء، ما جعل وكالة ناسا التابعة للحكومة الأمريكية تتعاقد معه على رحلات لمحطة الفضاء الدولية لتوفير تكلفة إنشاء صاروخ لكل رحلة فضائية كما كان متبعًا.

لم يكتفِ بهذا المشروع الضخم بل شارك في تأسيس شركة تسلا Tesla لصناعة السيارات الكهربائية واستطاع أن يصنع أول سيارة تعمل بالكهرباء يمكنها السير لمسافة ٦١٠ كيلو متر بشحنة واحدة واستمر في تحسين كفاءتها حتى أصبحت شركته بعد سنوات قليلة الأعلى قيمة تسويقية في العالم متجاوزة بذلك شركة جنرال موتورز أكبر شركة سيارات أمريكية وشركة فولكس الألمانية وأيضا عملاق صناعة السيارات اليابانية تويوتا.

إنه إيلون ماسك أغنى رجل في العالم عام ٢٠٢٢ والذي تزايدت ثروته في العشر سنوات الأخيرة بصورة لم يسبق لها مثيل والذي ما زال لديه العديد من المشروعات والأفكار التي ستغير وجه الحياة على كوكب الأرض، بل وخارج كوكب الأرض أيضًا إذا نجح في مشروعه الفضائي لخلق فرص للحياة على كوكب المريخ.

وإنه ليحزنني أن يتفوق عقل إيلون ماسك على عقل ما يزيد عن ٣٠٠ مليون إنسان في عالمنا العربي، فليس أكثر ذكاءً من شبابنا، وبعض مشاريعه لم تحتج رأس مال كبير في البداية، وبعض

مشاريعه أيضًا مرت بمراحل فشل كبيرة ومنها شركة تسلا التي كادت أن تعلن إفلاسها ثم تجاوزت تلك المرحلة وبدأت في النمو إلى أن وصلت في عام ٢٠٢١ أن تبيع ما يقرب من مليون سيارة كهربائية، مما سيققل من استخدام البترول كوقود لوسائل النقل على المدى القريب وليس على المدى البعيد كما كان متوقعًا من قبل.

لم يكتفِ إيلون ماسك بشركة سبيس إكس وشركة تسلا فقد شارك في تأسيس شركة سولار سيتي Solar city، ثاني أكبر شركة لأنظمة الطاقة الشمسية في أمريكا وتعهد بإنشاء مصنع عملاق لإنتاج الطاقة الشمسية يزيد من حجم الطاقة الشمسية في أمريكا إلى ثلاثة أضعاف ما سيققل أيضًا من استخدام البترول كمصدر للطاقة.

أسس أيضًا شركة بورينج الهندسية The Boring company لتنفيذ فكرة الهايبرلوب وهو نظام نقل فائق السرعة يصل إلى ١٠٠٠ كيلو متر في الساعة، وأكثر أمانًا وأقل تكلفة من الطائرات وتعتمد فكرته على حفر أنفاق تحت الأرض وصناعة كبسولات بها وسادات تكفي لعشرين راكبًا وتعمل بمحرك يحول الطاقة الكهربائية إلى حركية وضغط هواء، دون الحاجة لوقود نفطي أيضًا.

وفي عام ٢٠١٥ أعلن إيلون عن بنائه لشركة أوبن آي Open AI لأبحاث الذكاء الصناعي بهدف تطوير الذكاء الصناعي بطريقة آمنة ومفيدة للبشرية ثم أعلن في عام ٢٠١٦ عن

مشاركته في تأسيس شركة نيورالينك Neuralink لتكنولوجيا التقنية العصبية والتي تهدف إلى ربط الدماغ البشري بالذكاء الصناعي عن طريق صناعة شريحة ممغنطة يمكن زراعتها في الدماغ البشري لتطوير العقل ومساعدة البشر على تحسين ذاكرتهم مع السماح لعقولنا بالتواصل المباشر مع الحواسب الآلية.

فهل اكتفى إيلون بما سبق، لا ..

لقد صرح أن الأنترنت أصبح من أساسيات الحياة ويجب أن يتوفر في كل مكان على سطح الأرض بما في ذلك أعماق الصحاري ووسط البحار والمحيطات لأنه بات جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية.

لذا فقد قام بتأسيس مشروع ستارلينك Starlink وهو مشروع يتكون من أكثر من ١٢٠٠٠ قمر صناعي صغير لتوفير الإنترنت لكل مكان على كوكب الأرض تحت إشراف شركة سبيس إكس دون الحاجة إلى كابلات بحرية كما هو متبع الآن لتوفير الإنترنت، وهذا المشروع سيخلق واقعاً جديداً حيث ستفقد الدول سيطرتها على محتوى الإنترنت وحجب ما تريد من مواقع لأن العلاقة ستكون بين المشترك أينما كانت دولته وشركة إيلون ماسك مباشرة بل ربما ستحتاج الدول نفسها إلى التعاقد مع شركة إيلون ماسك الخاصة وقد تنتهي فكرة حجب أي محتوى حينئذ ما

سيخلق واقعًا جديدًا على العالم الذي نعيش فيه وأمورًا لا يعلم عقباها إلا الله .

سألت نفسي ما السر وراء نجاح هذا الرجل الذي نشأ في القارة السمراء المهملة الفقيرة مقارنة بباقي القارات؟ هل هو الحظ كما تحدث البعض في أمريكا؟

فكان رده عليهم في تغريدة على موقع تويتر بتاريخ ١١ يونيو ٢٠٢٠ قائلًا:

" ١٦ ساعة عمل باليوم و٧ أيام عمل بالأسبوع و٥٢ أسبوع عمل بالعام وما زال الناس يدعونني بالمحظوظ " .

إذن فهل سر نجاحه وتميزه هو المجهود الزائد وعدد ساعات العمل الطويلة؟!؟

سمعت حوارًا للملياردير المصري سميح ساويرس يقول إنه يعمل عدد ساعات قليل في اليوم ويمنح نفسه إجازة ستة أسابيع كل عام، يقضي أسبوعًا وسط البحر الأحمر غالبًا، وأسبوعًا في أوروبا يمارس قيادة الدراجات، وأربعة أسابيع في وسط الصحراء وغالبًا ما تكون صحراء مصر الغربية، وينقطع عن كل وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي معلنًا ذلك بأن الإنسان يحتاج للاسترخاء والابتعاد عن صخب المدن من حين لآخر ليتمكن من

مواصلة عمله بجد ومتعة دون ضغط، وقد تبدو وجهة نظره صحيحة لأنه شخص ناجح بالفعل.

إذن فالجهد الزائد ليس غالبًا هو سر النجاح.

وتأملت أكثر تجارب بناء الدول إلهامًا وإعجازًا، فلم أجد أفضل من تلك الدولة متعددة الأعراق والثقافات، متعددة الجنسيات والديانات، متعددة اللغات، عديمة الموارد الطبيعية.

إنها سنغافورة معجزة القرن العشرين، الدولة ذات المساحة الصغيرة جدًّا، فقط ٧٢٨ كم^٢ أي أقل من نصف مساحة مدينة القاهرة الكبرى بمصر والتي تبلغ ٣٠٨٥ كم^٢، وسكانها يتحدثون الإنجليزية والملاوية والصينية والتاميلية، ويدينون بالإسلام والمسيحية والبوذية والهندوسية والطاوية.

لقد استطاعت سنغافورة أن تنتقل من دول العالم الثالث إلى دول العالم الأول خلال ٢٤ عامًا فقط رغم انعدام الموارد الطبيعية من بترول أو غاز أو معادن، واستطاعت أن تقضي على الفساد الذي كان مستشريًا في كل قطاعات الدولة وتطور التعليم وتهتم بقطاع الصحة وتحل مشكلات المرور وتكون واجهة سياحية متميزة ومركزًا ماليًا عالميًا لكل الشركات العالمية وقامت بإصلاح عيوب النظام القضائي وبطء تنفيذ العدالة ووضع قوانين جديدة تجنب سنغافورة مستقبلًا الفتن الطائفية في دولة متعددة الأعراق

والأديان واللغات ويمكنك معرفة خطوات الإصلاح التي أتبعتها سنغافورة من خلال كتاب رئيس وزرائها الأسبق لي كوان يو الذي يحمل اسم "سنغافورة من العالم الثالث إلى العالم الأول".

فما السر وراء نجاح تلك الدولة الصغيرة الفقيرة منعقدة الموارد؟

هل هو التخطيط المبني على رفع الواقع وفهمه بدقة أم التوظيف الجيد على حسب الكفاءة لا على حسب المعارف وصلة القرابة أم القضاء على الفساد في كل مستويات الدولة أم ما هو السر وراء ذلك؟

تأملت كثيرًا لأصل إلى ذلك السر المشترك بين الأفراد والشركات والدول فلم أجد إلا عاملًا واحدًا مشتركًا بين نجاح كل هؤلاء،

ألا وهو الإرادة

نعم إنها الإرادة التي هي خلاصة كتب التنمية الذاتية والنجاح، والخطوة الأولى والسر الأعظم لأي إنجاز وطموح نريد تحقيقه في حياتنا، فلم ولن تجد أحدًا نجح غصبًا عنه أو بسبب إرادة والده، ولن تجد شركة أو دولة نجحت ونمت وتفوقت بالصدفة دون إرادة منها .

تلك الإرادة هي التي جعلت من إيلون ماسك أيقونة يتحدث عنها العالم، وجعلت من أبل شركة عملاقة تتجاوز قيمتها التسويقية ميزانية دول بأكملها، وجعلت من سنغافورة دولة متقدمة من دول العالم الأول بعدما كانت من دول العالم الثالث.

وحين تذكرت أن بعض قصص النجاح الغربية صعبة التقليد، تأملت رحلتي المهنية البسيطة منذ أن كنت أعمل كمهندس موقع في شركة مقاولات صغيرة في القاهرة براتب ٥٠٠ جنيه ثم انتقلت للعمل بمدينة الأقصر جنوب مصر ومنها للعمل بدولة ليبيا ثم العمل بدولة السعودية والتنقل بين عدة شركات لمدة ١٥ سنة إلى أن أصبحت حاليا مدير إنشاءات بأحد أكبر شركات المقاولات بالمملكة العربية السعودية، وصاحب شركة لتجارة المواد الغذائية وشريكا في عدة مشاريع أخرى.

تأملت هذه الرحلة التي أخذت فيها الحياة بجدية وقوة لكي أختصرها في جملة واحدة أنصح بها الشباب الطموح في بداية حياتهم فوجدها تتلخص في جملة واحدة "رحلة إرادة"

نعم إنها الإرادة القوية للتميز في كل شركة عملت بها فالنجاح لا يأتي إلا لمن يريده والحياة لا تعطي إلا لمن يأخذها بقوة .

ولم يكن نجاح أجدادنا المسلمين في صناعة حضارة محض صدفة ولكن كان نتيجة اجتهاد وجدية في التعامل مع أمور الدين والدنيا، فلم يكونوا دراويش يطلبون من الله المستحيلات وهم جالسون في المساجد، بل كانوا يطبقون سنن الله في أرضه ويأخذون بأسباب النجاح التي من يأخذ بها سينجح بغض النظر عن دينه وعقيدته وما يعبد، ولذلك صاروا روادًا قادوا العالم، لا بفضل العبادة ولكن بفضل الجد والعمل والإرادة القوية.

قال تعالى في كتابه الكريم لسيدنا يحيى

﴿يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]

وقال أيضا لسيدنا موسى

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]

أي بجدية واجتهاد وصبر وعزم.

فالنجاح لا يأتي إلا بالجدية والاجتهاد بعد وجود إرادة قوية تتجاوز الصعاب وتصنع المعجزات، كذلك التي جعلت من طه حسين الضير الذي يحمل إعاقة ربما يتعلل بها البعض عن القيام بأبسط الأمور في حياته يصبح عميدًا للأدب العربي ويترك إرثًا أدبيًا بليغًا يظل شاهدًا على قصة نجاحه وتغلبه على صعوبات الحياة وتحديات عصره ويتفوق على كثير من المبصرين بل ويصبح قدوة لهم.

وعلى من يريد النجاح أن يعلم أن الحياة لا تعطي ثراءً ولا نجاحًا ولا تميزًا إلا لمن يريد أن يأخذ منها، فخذها بقوة لتحقيق أحلامك وتصل لمبتغاك.

واعلم أن هذه القوة تنبع وتزداد بالإرادة لأنها أصل كل نجاح، فأنت لا تستطيع أن تجعل شخصًا آخر ينجح إلا إذا أراد هو لنفسه ذلك وكل ما تستطيع أن تفعله هو أن تساعد على النجاح بالتوجيه والدعم النفسي والمعنوي.

يقول الكاتب والروائي البريطاني ديفيد أمبروس "إذا كانت لديك الإرادة لتنجح، فقد حققت نصف نجاحك، وإذا لم تكن فقد حققت نصف فشلك".

وإشكالية الإرادة الكبرى أنها شيء داخلي لا يمنح ولا أحد يستطيع أن يعطيك إرادة لكي تفعل شيئًا ما، ويمكنك ملاحظة ذلك من خلال الأشخاص الناجحين والمؤثرين في الحياة، كيف أنهم لا يستطيعون منح هذا النجاح لأبنائهم، فقط يستطيع كل أب أن يعطي ابنه أدوات النجاح وييسر له المعوقات ويرسم له الطريق الأسهل ولكنه لا يستطيع مطلقًا أن يعطيه الإرادة لكي ينجح.

كل ما نستطيع أن نفعله لمساعدة أولادنا ومن نحب لهم النجاح هو تقوية إرادتهم، ونستطيع أن نقول مجازاً أن الإرادة هي عضلة داخل الجسم وتحتاج إلى تغذية وفيتامينات لكي تنمو وتقوى.

ومن وجهة نظري المتواضعة، إن أهم ٧ فيتامينات لكي تقوى عضلة الإرادة:

● **اتخاذ القرار:** لأن حياتك بأكملها عبارة عن مجموعة قرارات، وحياتك الحالية نتاج قرارات الماضي، وحياتك في المستقبل ستكون نتاج قراراتك في الحاضر.

● **التخطيط:** لأن من لا يخطط للنجاح هو شخص يخطط للفشل دون أن يدري، ومن لا يخطط لنفسه قد يكون هو ضمن خطط الآخرين للنجاح.

● **المبادرة:** لأن المبادرة بالتنفيذ هي ما ينقلك من مجرد التفكير إلى العمل، وهي بداية كل نجاح، وكلما زادت المبادرات في حياتك، زادت فرصة النجاح، فقد لا تنجح من أول مبادرة.

● **التركيز:** لأن التشتت قد يجعلك تحيد عن هدفك في أثناء رحلة النجاح، أما التركيز فيجعل هدفك واضحاً أمامك وسهل المنال.

● **الثقة بالنفس:** لأن طريق النجاح مليء بالمشبطين، فعليك التحلي بثقتك بنفسك دون غرور، مع العمل الجاد وبذل طاقتك كاملةً في العمل لتكون تلك الثقة في محلها.

● **التوجه الذهني الإيجابي:** لأنه سيساعدك في التعامل مع المواقف السيئة، وهو أمر ستحتاج إليه من اليوم الأول عند اتخاذك قرارات النجاح وحتى النهاية.

● **العلاقات:** لأنك ستحتاج إلى من يعاونك على النجاح، فاختر من حولك بعناية طوال رحلة نجاحك.

فإذا نمّيت في داخلك تلك المهارات والأفكار، ستستطيع أن تغير حياتك إلى الأفضل، بأن تحقق النجاح وتنفذ الأمور التي دوّمًا ما أردت تنفيذها منذ مدة طويلة ولكنك لم تستطع بسبب ضعف إرادتك.

علينا أن نبحت داخلنا عما نريده بصدق ونقرر ونخطط لما نريد ونبادر بتنفيذه ونركز ونثق بأنفسنا أثناء التنفيذ وخلال هذه الرحلة نفكر بشكل إيجابي ونقوم بعمل علاقات جيدة.

وسنجد أن هذه الأمور ستساعدنا على تقوية إرادتنا بشكل كبير جدًا وتساعدنا على أخذ الحياة بقوة لنجني ثمار طوحنا لأن الحياة لا تعطي الضعفاء والكسالى وأصحاب الأمانى ولكنها تعطي المجد المجتهد صاحب الإرادة القوية.

“
المفكرين الأول لتقوية الإرادة:
اتخاذ القرار
”

لأن حياتنا لوحة ترسمها قراراتنا

الحياة مجموعة قرارات

إذا تأملت حياتك كلها ستجدها عبارة عن مجموعة قرارات قد اتخذتها بإرادتك.

- فأنت من قررت أن تذاكر في أثناء الدراسة أم لا.
- وأنت من قررت ماذا ستدرس بالجامعة.
- وأنت من قررت هل ستمارس الرياضة أم لا.
- وأنت من قررت مَنْ ستزوج ومتى.
- وأنت من قررت من ستجعلهم أصدقاءك المقربين.
- وأنت من قررت هل ستعيش سعيدًا أم ستعيش تعيسًا.
- وأنت من قررت هل ستستثمر وقتك فيما يفيد وينفع أم ستهدره فيما لا يفيد ولا ينفع.
- وأنت أيضًا من قررت هل ستجتهد وتبذل قصارى جهدك لتنجح في الحياة أم ستتخاذل وتستسلم للفشل وتلقي اللوم على الظروف والأشخاص المحيطين بك.

إذا تأملت حياتك جيدًا بتجرّد دون الانحياز لنفسك أو اختلاق أعذار واهية، ستصل إلى الحقيقة الآتية:

"إن ما تعيشه الآن من وضع اقتصادي واجتماعي ونفسي ما هو إلا نتاج قراراتك في الماضي، وستعي جيدًا أن حياتك في المستقبل ستتحسن إذا تحسنت قراراتك في الحاضر".

لقد أدرك الأمريكي كريس جاردنز هذه الحقيقة والذي تعرفت عليه صدفة من خلال مشاهدي لفيلم سينمائي للنجم الأمريكي ويل سميث عن قصة حياته التي تتبعها لاحقًا عبر الإنترنت، هذا الرجل الملهم تحول من مشرد ينام في محطات القطارات إلى رجل أعمال وخبير أوراق مالية ومحاضر عالمي في التنمية البشرية.

بل وتحولت قصة نجاحه إلى كتاب باسم "البحث عن السعادة" وإلى فيلم سينمائي يحمل الاسم نفسه ورشح بطله ويل سميث للحصول على جائزة أوسكار أفضل ممثل عن دوره في هذا الفيلم الرائع وحقق الفيلم إيرادات تتجاوز ٣٠٠ مليون دولار.

إن السر الأعظم وراء نجاح كريس جاردنز هو إرادته القوية التي تكونت نتيجة قراراته الصحيحة التي اتخذها لتغيير مسار حياته من مشرد إلى مليونير ورجل أعمال.

لقد مر كريس بظروف لا يتحملها كثيرون منا، لكنه كان يقول لنفسه: "إذا أردت شيئاً فلن يمنعني أحد من الوصول إليه".

وُلد كريس في عام ١٩٥٤ في ولاية ويسكنس الأمريكية، وعاش طفولة قاسية في منزل زوج والدته، إذ لم يجد منه إلا معاملة شديدة القسوة، إلا أنه تعلم من والدته المثابرة وكيفية الاعتماد على النفس. وهذا ما ساعده على تخطي الصعوبات التي بدأت منذ نعومة أظافره، عندما اضطر إلى العيش في ملجأ متواضع مع إخوته.

عندما كبر كريس، التحق بالجيش وتعرف على الطبيب الجراح أولبرت إليس، ثم عمل معه لاحقاً بعد انتهاء خدمته العسكرية في مستشفيات ومعامل طبية عديدة، وادّخر بعض الأموال التي ساعدته على الزواج من السيدة شيري دايسون، إلا أن الحال لم تكن أفضل قبل الزواج، فقد تعددت المشاكل بينهما بسبب ظروفه المالية الصعبة، مما أدى إلى انفصاليهما، لكنه قرر أن يعيش طفلهما الصغير معه بعد الانفصال.

على الرغم من كل هذه الظروف، فقد كان داخل كريس إرادة قوية بأنه سينجح يوماً ما، لذا قرر أن يترك وظيفته في المعمل الذي كان يشرف عليه ويتجه إلى وظيفة البائع المتنقل. لكنه بعد مدة وجيزة، أيقن أن هذه المهنة لن توصله إلى ما يريد من نجاح، فقرر أن يغير مهنته مرة أخرى حتى يجد طريقه إلى النجاح، لأنه يبي أن نجاحه قراره هو.

ذات يوم، كان كريس يسير مع طفله في الطرقات، فشاهد سيارة فراري فارهة يقودها رجل تبدو عليه علامات الثراء، فلم يتردد كريس قبل أن يتجه إليه في حماس بالغ ويسأله عن شيء واحد فقط: ماذا تعمل؟ فأجابه الرجل بأنه يعمل سمسارًا في البورصة.

ولأن إرادة النجاح كانت داخل كريس لكن ينقصها القرارات السليمة، قرر كريس على الفور اقتحام عالم البورصة، لكنه وجد صعوبة أخرى أمامه وهي أنه عليه أن يعمل متدربًا أولاً دون أجر لمدة ستة أشهر، وإذا نجح يتم تعيينه براتب.

وعلى الرغم من أنه آنذاك لم يكن لديه أي مصدر للدخل، قرر أن يخوض التجربة لعله يصل إلى النجاح الذي يريده. فبدأ مدة التدريب بكل قوة وحماس، ولكن مع الوقت نفدت النقود التي كانت بحوزته، فترك السكن الذي كان يقيم فيه واضطر إلى النوم في محطات القطار ودورات المياه العامة بالشوارع.

لقد مر كريس بظروف تستطيع أن تقهر أصحاب الإرادة الضعيفة، ولكن إرادة كريس وقراراته التي يتخذها ليحقق ما يريد ساعدته في أن يتم قبوله في الشركة الكبرى للبورصة، ليكون ذلك إيذانًا ببداية نجاحه.

فقد أثبت كريس نفسه في عالم البورصة سريعًا وتمكن من ادخار الأموال من جديد، ليؤسس شركته الصغيرة للأوراق المالية، التي بدأت برأس مال لا يتجاوز عشرة آلاف دولار، وأصبحت فيما بعد تساوي الملايين في سنوات قليلة.

واليوم يعيش كريس جاردنز الرجل الستيني الملهم في تنقل دائم بين دول العالم، فقد تفرغ لعمله محاضرًا عالميًا في التنمية البشرية.

إن قصة كريس جاردنز واحدة من أكثر القصص الملهمة التي تعلمك المعنى الحقيقي للإرادة القوية. بل إنها تساعدك على اكتشاف أن الأمور التي كنت تريد تنفيذها ولكنك فشلت وعلمت فشلك بأن الظروف لم تساعدك أو أن أهلك لم يساعدوك أو لأنك لا تمتلك علاقات قوية، هي مجرد أسوار وهمية وضعتها لنفسك حتى لا ترى الحقيقة، وهي أن إرادتك لتنفيذ تلك الأمور كانت إرادة ضعيفة وقراراتك التي اتخذتها كانت خاطئة.

ولقد ناقشني أحد المهندسين زملاء العمل حول هذه الفكرة بعد صدور الطبعة الأولى للكتاب قائلاً:

- هذه الفكرة ليست صحيحة.

فسألته: هل أنت من قررت دخول كلية الهندسة؟

فرد قائلاً: نعم.

فسألته: هل أنت من اخترت زوجتك؟

- نعم.

- هل أنت من قررت السفر إلى السعودية والإقامة فيها؟

- نعم.

- هل أنت من قررت العمل في الشركة ووقعت على العقد

العمل وشروطه بإرادتك؟

- نعم.
- أعلم أنك غير سعيد بالعمل في الشركة وتشعر أنك غير مقدر بالشكل الكافي ولكن هل أجبرك أحد على الاستمرار في الشركة أم أنت من قررت الاستمرار فيها بإرادتك؟
- نعم أنا من قررت الاستمرار فيها بإرادتي دون ضغوط من أحد.

- فقلت له متعجبًا، إذا فلماذا تجادلني؟ أنت تعيش حاليا حرفيا في نتاج قراراتك في الخمس سنوات السابقة، فأنت من قررت أن تكون مهندسًا متزوجًا مقيمًا في السعودية ويعمل في هذه الشركة وبالراتب الذي وافقت عليه، فإذا كنت تعيش حاضرًا غير راضٍ عنه فاعلم أنك من صنعتته بقراراتك في السنوات الخمس السابقة.

وهنا نحن لا نتحدث عن الأقدار التي لا دخل للإنسان بها كالمرض والموت، فهما بيد الله سبحانه وتعالى ولكن نتحدث عن هذا الذي لم يدخل الكلية التي يرغبها لأنه قرر سابقا أن لا يذاكر وذاك المريض بأمراض الرئة لأنه قرر أن يدخل وتلك التي تتحسر على إحساس الأمومة لأنها قررت ألا تتزوج بإرادتها، وهؤلاء الذين يشكون الدخل القليل في كبرهم لأنهم قرروا أن يختاروا الحلول والوظائف السهلة وعدم المخاطرة في شبابهم.

واجه نفسك بحقيقة أنك أنت المسؤول عن الوضع الذي تعيشه الآن حتى تستطيع أن تغيره للأفضل بقرارات جديدة تقوى إرادتك للبذل دون كل أو تعب.

القرارات الجيدة تؤدي إلى نتائج جيدة

يقول العالم المصري الدكتور أحمد زويل رَحِمَهُ اللهُ، الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩ م:

"إن أحد أسباب حصوله على جائزة نوبل هو القرار الجيد الذي اتخذته بالعمل في جامعة كالتيك، بعد أن كان أمامه عروض من جامعات أمريكية أخرى. إذ إن مهارته في اتخاذ القرار بصورة صحيحة أسهمت في نجاحه والحصول فيما بعد على جائزة نوبل".

لذا، إذا كنت تريد تغيير مستقبلك إلى الأفضل، فعليك أن تقرر ذلك الآن.

قُلْ لنفسك بصوت مسموع لأذنك: "لقد قررت أن أغير حياتي إلى الأفضل"، وكرر ذلك مرارًا حتى تغذي عقلك الباطن بهذه القناعة. وستجد بعد مدة وجيزة أن صدى هذه الكلمات سيتردد في داخلك، وسيغذي عقلك الباطن عقلك الواعي بالقرارات التي تحتاج إليها لتحسين حياتك في الحاضر ومن ثم تغيير المستقبل إلى الأفضل.

كل ما عليك الآن لكي تنجح في حياتك أن تقرر ذلك، تمامًا كما لو كنت تقود سيارتك إلى وجهة معينة في اتجاه الشمال ثم أدّرت عجلة القيادة نحو اتجاه الشرق، فبالتأكيد لن تصل أبدًا إلى وجهتك السابقة شمالًا، وستصل إلى وجهة أخرى شرقًا. وكذلك وجهتك التي كنت تراها لنفسك حسب قراراتك وتصرفاتك السابقة، من الممكن أن تتغير تمامًا بتغيير تفكيرك الحالي، كل ما عليك فعله هو اتخاذ قرار الآن وستتغير حياتك تبعًا.

التغيير يحتاج إلى إرادة قوية

إن التغيير إلى الأفضل الذي ينشده الجميع لا يحدث من تلقاء نفسه، ولكنه يحتاج إلى إرادة قوية تتمثل في اتخاذ قرارات، لكي تتحول الكلمات إلى أفعال والأحلام إلى حقائق.

وعليك أن تقرر ما هي الأمور التي تريد تغييرها في حياتك، ويفضل أن تكتبها في ورقة وتحفظ بها لكي تراها من وقت إلى آخر فتكون محفزة لك وتمنعك من التكاثر.

فكثيرٌ منا يكون لديه قرارات يرددّها داخله دون كتابة ولا يستطيع تنفيذها، ولكن الكتابة ستساعدك على تقوية الإرادة لتنفيذ ما تريد.

والإحصائيات تؤكد أن أولئك الذين يكتبون أهدافهم ينجحون في تحقيقها أكثر ٨٠٪ من الذين لا يكتبون أهدافهم.

من القرارات التي يؤجلها كثير من الناس، وقد تساعدهم كتابة هذه القرارات للبدء في تنفيذها:

- لقد قررت أن ألتزم في صلاتي ولا أضيع فرصًا بعد اليوم.
- لقد قررت أن أطور مهاراتي في مجال الحاسب الآلي أو برنامج معين خاص بعملتي الخاص أو وظيفتي.
- لقد قررت أن أطور لغتي الإنجليزية، لأنها مطلب أساسي لكل الشركات الكبيرة وبالتالي تزداد فرصتي للعمل في تلك الشركات.
- لقد قررت أن أترك الوظيفة وأن أبدأ مشروعًا خاصًا.
- لقد قررت أن أغير مجالي في العمل.

ولكن، هل يكفي أن تكتب القرارات التي تريد اتخاذها؟

بالطبع لا، إذ يجب بعد تحديد القرارات التي تريد تنفيذها، أن تحدد من هم الأشخاص الذين ستستعين بهم لكي يساعدوك ويحفزوك على تنفيذ تلك القرارات والاستمرارية في تنفيذها.

معظم الناجحين الذين نعرفهم الآن لم يبدؤوا بمفردهم، بل استعانوا بأصدقاء أو أقرباء لهم لكي يساعدوهم على تنفيذ قراراتهم.

ومن أمثلة هؤلاء الملياردير الشاب مارك زوكر بيرج، مؤسس أكبر موقع للتواصل الاجتماعي (فيسبوك - Facebook). لم يبدأ مشروعه بمفرده، بل استعان بأصدقائه من جامعة هارفارد لكي يبدأ برنامجه الذي جعله أصغر ملياردير في العالم، فلا تستهن بمبدأ المشاركة لتحقيق الأهداف المنشودة.

يجب أيضًا أن تقرر ما هي الأمور التي ستركز عليها وما الأخطاء التي ستحاول أن تتجنبها، وقرر من الآن أنك إذا أخطأت أو أخفقت فلن تتوقف عن الاستمرار لتنفيذ قراراتك. فالإخفاق ما هو إلا خطوة من خطوات النجاح، أما الفشل فهو التوقف عن المحاولة.

أكبر مثال على ذلك، العالم توماس أديسون، الذي حاول مئات المرات اختراع المصباح الكهربائي ولكنه لم ينجح. وعندما أراد أحد أصدقائه مواساته على فشله في تجاربه العديدة، ردَّ عليه أديسون بكل قوة: "لَمْ تواسيني؟! أنا لم أفسل، ولكني اكتشفت مئات الطرق التي لا تؤدي إلى صنع المصباح الكهربائي". ونتيجةً لقوة إرادته، نجح في اختراع المصباح الكهربائي وحُدد اسمه بحروف من نور في سجل التاريخ كصاحب أعظم اختراع عرفته البشرية.

بعض القرارات تحتاج إلى توضيح

لا تعتقد أنه يوجد قرارات سحرية ستجعلك تكسب كل شيء، معظم القرارات ستمنحك مكتسبات على حساب أن توضحي بمكتسبات أخرى كانت لديك.

لقد جربت ذلك بنفسى عام ٢٠٠٦، حين قررت أن أسافر للعمل في دولة ليبيا لتوفير ٤ أضعاف ما كنت أوفر من المال من العمل في مصر، ولكن كان القرار مصحوبًا بالتخلي عن دفء العائلة والبُعد عن الأصدقاء وخسارة العلاقات التي بنيتها في خلال سنوات عملي في مصر.

وهكذا معظم القرارات في حياتنا؛ يكون لها جوانب إيجابية وبعض الجوانب السلبية، تمامًا كالدواء الذي يشفي من مرضٍ ما وله آثار جانبية أخرى.

فلا تتكاسل عن اتخاذ القرارات المهمة في حياتك بحجة أنها قد تؤثر على جوانب أخرى، لا أحد في الحياة يكسب كل شيء، ولكي تصل إلى أمر مهم يجب أن توضحي بالأمور الأقل أهمية.

ولعل أعظم مثال على ذلك هو سيدنا سلمان الفارسي، صاحب فكرة حفر الخندق في غزوة الأحزاب عام ٥ هـ. لقد قرر سيدنا سلمان أن يعرف من هو الإله الحق الذي يستحق أن يعبد، فترك الديانة المجوسية وقرر أن يعتنق الديانة النصرانية، بعد أن مر بكنيسة ورأى عبادة النصارى، فقال لنفسه: "والله هذا خير من ديننا".

وعندما أخبر والده الذي كان حاكما على المدينة بذلك، نهره وأنكر عليه فعله وقال له:

"كيف تترك دينك ودين آبائك؟!"

وحاول إقناعه بالتمسك بالديانة المجوسية، فلما رفض قيده وعذبه حتى يخيفه، ولكنه رفض وغادر بلاد فارس إلى بلاد الشام وبعدها إلى العراق، لكي يبحث عن عالم صالح للديانة النصرانية ليتعلم منه الدين، حتى وصل إلى أسقف صالح وفاضل في دينه وزاهد في الدنيا، فأحبه سلمان الفارسي ورافقه حتى حضرته الوفاة، فقال له سلمان:

"أوصني، مَنْ أتبع بعدك؟"

فقال له الأسقف: "لا أعلم أحدًا اليوم على مثل ما كنا عليه، ولكن اقترب ظهور نبي يبعث بدين إبراهيم الحنيفية".

وكان يقصد سيدنا محمد ﷺ، وأخبره أنه سيظهر في أرض العرب وأعلمه بصفاته كي يميزه ووصف له الأرض التي سيجده فيها وكانت المدينة المنورة.

فقرر سلمان الذهاب إلى أرض العرب بحثًا عن الحق، ولكن العرب الذين أخذوه معهم باعوه في الطريق لرجل يهودي من المدينة، فلما مكث فيها عرف أنها المكان الذي وصفه له الأسقف، وبعد مدة سمع عن قدوم رجل من مكة إلى المدينة يزعم أنه نبي.

فذهب وقابل سيدنا محمد ﷺ، وبعد أن تأكد من علامات النبوة التي أخبره بها الأسقف الصالح، قرر أن يعتنق دين الإسلام ويتبع النبي محمد ﷺ، الذي طلب من أصحابه جمع المال لعق سلمان الفارسي من العبودية.

فكان سلمان من خيار الصحابة وقريب من رسول الله ﷺ. ولقد احتجَّ المهاجرون والأنصار في سلمان، فقال المهاجرون: "سلمان منا".

وقال الأنصار: "سلمان منا".

فقال رسول الله ﷺ: "سلمان منا أهل البيت"

فكان له شرف عظيم بذلك ومكافأة من الله -ﷻ- له بسبب بحثه عن الحق وحرصه عليه.

إن قصة سيدنا سلمان الفارسي مثال عظيم على أن الإرادة القوية ستحقق لك أهدافك يومًا ما، وأن القرارات التي ستتخذها لتحقيق أهدافك ستحتاج إلى التضحية ببعض الأمور الأخرى، فقد ضحى سيدنا سلمان بالحياة الكريمة الرغدة التي كان يعيشها في بلاد فارس، كونه ابن الحاكم، بل وصار عبدًا بعد أن كان سيّدًا في قومه.

لقد كان قرار البحث عن الحق أكثر أهمية عند سلمان الفارسي من حريته ومن الثراء والرفاهية التي كان يعيشها في بلاد فارس، ونتيجةً لإيمانه بما يريد استطاع تحقيق هدفه.

وأنت كذلك، تستطيع تحقيق هدفك باتخاذ القرارات المناسبة وتقبُّل بعض التضحيات.

وهذه حكمة ثابتة على مر العصور، لن تكسب كل شيء في الحياة، إذ عليك أن تخسر شيئاً لكي تكسب شيئاً آخر أكثر أهمية بالنسبة إليك.



طريقة اتخاذ القرار

إذا اقتنعت بأن أول خطوة لتحقيق ما تريد هو أن تتخذ قرارًا بذلك، فالخطوة الثانية هي أن عليك أن تتعلم كيف تتخذ القرارات بطريقة علمية صحيحة، حتى تحقق لك أكبر النفع وأقل التضحيات. ومراحلها كالآتي:

تحديد هدف القرار

معرفة الهدف الحقيقي لاتخاذ قرارٍ ما سيساعدك على اتخاذ القرار الأنسب والأصح والأفضل، لذا يجب أن تسأل نفسك لماذا تريد أن تفعل هذا الشيء، وابحث في داخلك عن الهدف الحقيقي وكن صادقًا مع نفسك.

وهذا ما فعلته تمامًا عندما اتخذت قرارٍ بالسفر للعمل مهندسَ موقع لمشروع مبنى سكني في حقل بترول جالو (٥٩) التابع لشركة الواحة الأمريكية في دولة ليبيا. فقد كان هدف القرار هو جمع أكبر قدرٍ من المال في وقتٍ قصيرٍ لعمل مشروعٍ خاص بي، ولأنني بعد أشهر قليلة جمعت قدرًا جيدًا من المال، فقد استطعت أن أواجه صعوبات الحياة في هذا العمل الشاق في الصحراء.

لقد مررت بأيام قاسية للغاية، فبعد أن كنت أعيش في القاهرة، المدينة التي لا تنام، أصبحت أعيش في بيوت جاهزة متنقلة وسط الرمال التي تحيط بنا من كل جانب، ولا تسمع بعد صلاة العشاء إلا صوت صفير الريح العاتية التي تضرب الأشجار القليلة التي تحيط بالسكن وتكاد تقتلع غُرْفنا الصغيرة من قواعدها.

لك أن تتخيل كيف تعيش دون هاتف محمول بعد أن أصبح محور حياتنا في عام ٢٠٠٦ م، ولا يوجد هاتف أرضي للتواصل مع من تريد وقتما تريد، فقد كان أقرب هاتف على بُعد ٥٩ كيلومترًا من موقع المشروع، ولا يوجد تلفاز أو أي وسائل ترفيه.

ولكن ما جعلني أتحمل هذه الصعوبات كلها، هو شعوري بأن هدفي الأساسي من قرار السفر يتحقق بتوفير ٤ أضعاف المبلغ الذي كنت أوفره من عملي بمصر، بالإضافة إلى أنني اكتسبت عديدًا من الخبرات واكتسبت صديقين ما زالا من أقرب الناس إليّ حتى الآن، وآمنت بمقولة أن الرجال لا تُعرَف إلا في الأوقات الصعبة.

هكذا ساعدني بشدة تحديد هدف القرار على المثابرة والاستمرار رغم الصعاب وأي معوقات واجهتني، لذا أنصحك بشدة أن تحدد بدقة هدف القرار، حتى تستطيع المثابرة والتغلب على أي صعاب تواجهك في خلال مرحلة تنفيذ القرار.



الاستشارة

إن الخطوة التالية بعد تحديد هدف القرار هي الاستشارة وتحديد الأشخاص المناسبين للاستشارة، ولنا في رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة في موضوع الاستشارة، فقد كان يستشير الصحابة في كل شيء.

وعلى سبيل المثال، في غزوة بدر، حين أمر رسول الله ﷺ جيش المسلمين بأن يعسكر خلف بئر بدر، فقال له سيدنا الحباب بن المنذر: "يا رسول الله، أهو منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟"

(بمعنى: هل هذا المكان اختاره الله لك أم أن الأمر شورى؟)
فقال رسول الله ﷺ: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة".
فقال سيدنا الحباب: "إذن الأفضل أن نعسكر أمام البئر حتى نشرب نحن ولا يشربون".
فاقتنع رسول الله ﷺ بفكرته وأمر الجيش بأن يعسكر أمام البئر.

والشاهد هنا أن رسول الله ﷺ أخذ برأي الصحابي الحباب بن المنذر، رغم أنه خير البشر وخاتم النبيين.

لذا، علينا ألا نتكبر على الاستشارة مهما حُيِّل إلينا أننا نمتلك عقلاً راجحاً وناضجاً، فمن الممكن أن تجد رأياً أفضل من رأيك، ولكن المهم أن نختار جيداً من نستشير، فيجب أن يكون شخصاً صاحب خبرة عملية وصاحب تجارب في المجال الذي تود أن تستشير فيه. كما يجب أن تكون واثقاً في أنه يُحب لك الخير وليس بينك وبينه غيرة أو منافسة.

والحكمة هنا تقول:

"خير لك أن تسأل مرتين من أن تخطأ مرة".

اسأل واستشر، فلا خاب من استشار.

كثرة البدائل

حاول عند اتخاذ القرار أن تُكثر من البدائل. فمثلاً، إذا كنت تريد تعلم مهارة جديدة لتطوير نفسك فاختر أكثر من مدرب وأكثر من مركز تدريب، ثم قارن مميزات وعيوب كل بديل من البدائل. وتستطيع الإكثار من البدائل في الأمور كلها عن طريق تجارب الآخرين أو البحث عبر الإنترنت، فكلما زادت البدائل تحسّن القرار.

اختيار البديل الأفضل

توجد طرقٌ علميةٌ للمفاضلة بين البدائل المتاحة لاختيار القرار الأنسب والأصلح، وأسهل هذه الطرق هي طريقة المصفوفة "Matrix"، وذلك بإنشاء جدول وكتابة البدائل جميعها، ثم نكتب مميزات وعيوب كل بديل، ومن ثم نقارن ونحاول أن نختار القرار الأنسب في الوقت الحالي حسب الظروف المتاحة، فكل قرار ستجد به مميزات وعيوب. وعلينا أن نضحي بأشياء لنكسب أشياء أخرى أهم بالنسبة إلينا الآن.

لقد استخدمت طريقة المصفوفة لاتخاذ قرار بشأن التخصص في كلية الهندسة، هل أختار قسم الهندسة المدنية أم قسم الهندسة الكهربائية؟ وظل هذا القرار يشغلني طويلاً، واستشرت الأشخاص المقربين مني حتى نصحتني أحد الأصدقاء باستخدام تلك الطريقة للمفاضلة بين المميزات والعيوب.

وبالفعل، جلست إلى مكتبي وأنشأتُ جدولاً وكتبت مميزات وعيوب كل قسم من حيث: صعوبة وسهولة الدراسة، الفرصة الأكبر للعمل، ميولي الشخصية. وكانت المميزات الأكثر في صالح قسم الهندسة المدنية، وعلى هذا الأساس اتخذت قراراً باختيار هذا القسم، والحمد لله كان اختياراً موفقاً.

يمكنك اتخاذ قراراتك المهمة بهذه الطريقة، طريقة المميزات والعيوب، إذا كانت البدائل قليلة وعناصر المقارنة قليلة، إذ ستساعدك على عدم التردد واتخاذ القرار بقناعة تامة.

عناصر المقارنة	قسم الهندسة المدنية	قسم الهندسة الكهربائية
السهولة في الدراسة	سهلة	صعبة
الفرصة الأكبر للعمل	فرص متعددة	فرص محدودة
الميل الشخصية	أقل	أعلى

مثال لطريقة المصفوفة بطريقة المميزات والعيوب

أما إذا كنت تريد اتخاذ قرار بين بدائل كثيرة وأوجه مقارنة كثيرة، فيمكنك تطبيق طريقة المصفوفة بصورة مختلفة، بحيث نكتب البدائل ونكتب أوجه المقارنة في جدول، ونعطي لكل وجه من أوجه المقارنة درجة من عشر درجات، وفي النهاية نجمع تلك الدرجات لكل خيار ونختار القرار صاحب الدرجة الأعلى.

وهذه هي الطريقة التي استخدمها الدكتور والعالم المصري أحمد زويل - رَحِمَهُ اللهُ - عندما اختار جامعة كالتاك للعمل فيها، إذ قال في كتابه "عصر العلم":

"كان من الصعوبة بمكان أن أتخذ قرار اختيار الجامعة التي سأعمل فيها، إذ كان لديّ عروض من أكثر من جامعة أمريكية عريقة، ومن أجل الوصول إلى قرار نهائي بشأن تلك العروض واختيار الأنسب، رتّبت الجامعات بناءً على معايير معينة في جدول، إذ قارنت فيه المستوى العلمي للجامعة ونوعية طلابها، والميزانية المخصصة للأبحاث العلمية والإمكانيات المعملية ثم البيئة العلمية، التي أسميتها (البيئة الحافزة) والمشجعة على ازدهار ورقي العلم، وتحدد سماتها بواسطة الزملاء ومجموعة العمل التي تعمل معي. وذلك لأنني لم أكن راغبًا في أن أكون الملك الأوحده أو السمكة الكبيرة في بركة صغيرة، وإنما كنت راغبًا في أن أكون وسط مجموعة من الناس القادرين على المباراة العلمية والتحفز على العمل والإبداع، وكان هذا المعيار الرئيسي الذي يحدد اختياري لأي من العروض المقدمة لي.

وكان يوجد عامل آخر يتعلق باحتمال بقائي لمدة أطول في الجامعة، وإمكانية حصولي على منصب فيها، ثم مكانتي في القسم العلمي الذي أعمل فيه، ثم مدى جاذبية مجال عملي بالنسبة إلى الطلاب، ثم -بطبيعة الحال- العامل المتعلق بوظيفة زوجتي ومدى الأمن والأمان المتوفر في حرم الجامعة.

وكنّت قد أفردت للراتب الذي أحصل عليه من الجامعة مكانًا ضمن المعايير الأنفة الذكر والمحددة لاختياري الجامعة التي سوف ألتحق بها، ثم نَحَيْته جانبًا، وحينما جمعت الدرجات التي قدرتها لكل جامعة من الجامعات التي قدمت لي عروضًا للعمل بها، وجدت أن جامعة "كالتيك" قد حصلت على أعلى الدرجات، فقد حصلت على ٩٥ نقطة من الحد الأقصى لتلك النقاط وعددها ١٠٠، وكانت الجامعة جديرة بالفعل بذلك التقدير".

ويقول: "إن هذا الخيار كان له دور مهم جدًّا في حصولي على جائزة نوبل في الكيمياء بعد ذلك".

عناصر المقارنة	جامعة كالتاك	جامعة كامبريدج	جامعة ستانفورد	جامعة كولومبيا	جامعة أريزونا
المستوى العلمي للجامعة	8	8	5	8	8
الإمكانيات المعملية	9	9	6	7	7
البيئة العلمية	10	8	7	6	6
رقى العلم	10	8	8	7	4
احتمال المدة الأطول	10	10	10	10	10
جاذبية العمل	10	10	10	10	10
إمكانية الحصول على منصب	10	10	10	10	9
المكانة في المنصب	10	10	10	10	10
الأمان داخل الجامعة	10	10	10	10	10
نوعية الطلاب	8	8	9	7	7
المجموع (١٠٠)	95	91	85	85	81

مثال لطريقة المصفوفة بطريقة الدرجات

هكذا يُثبِت لنا الدكتور أحمد زويل أهمية مهارة اتخاذ القرار وكيف أنه درس البدائل جميعها والمعايير التي قد تساعد في الوصول إلى القرار الأفضل، ومن ثم كان قراره الذي قاده للفوز بجائزة نوبل وعدة جوائز أخرى كجائزة الملك فيصل العالمية في العلوم وقلادة النيل العظمى وجائزة ألبرت أينشتاين العالمية للعلوم والدكتوراه الفخرية من جامعة بكين وعديد من الجامعات حول العالم.

علينا جميعاً أن نتخذه قدوةً في طريقة اتخاذ القرار، ولا نتعجل باتخاذ القرارات المهمة في حياتنا لأنها سترسم لنا حياتنا المستقبلية. وكما قلنا، إن حياتك في المستقبل ما هي إلا نتاج قراراتك في الحاضر، فاحرص على اتخاذ تلك القرارات بعناية فائقة.

الاستخارة

بعد أن نتخذ القرار بطريقة علمية، آخذين بالأسباب الدنيوية كما أمرنا الله ﷻ، علينا أن نستخير كما علمنا رسول الله ﷺ. وتكون الاستخارة بأن تصلي ركعتين من غير الفريضة، ثم تقول بعد التشهد قبل أن تسلم: "اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان في هذا الأمر (وتذكر الأمر) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وأجله، فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتذكر الأمر) شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وأجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، وقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به".

عندما تصلي صلاة الاستخارة، تكون أخذت بالأسباب وتوكلت على الله، وإذا كان في هذا الأمر خيرٌ فستجده مُيسراً، وإذا كان فيه شرٌ لك فستجده يتوقف ويتعسر.

هذه هي الطريقة الصحيحة للاستخارة، ليس كما يظن البعض أنه عندما تكون حائراً بين أمرين تصلي صلاة الاستخارة ثم تنام وعندما تستيقظ ستجد راحة قلبية وميلاً إلى أحد الأمرين، بل تتخذ القرار بطريقة علمية ثم تستخير الله حتى يعينك على اتخاذ القرار

وتحمل الصعاب التي قد تواجهك ثم الرضا بما يقدره الله، وهذا آخر جزء في دعاء الاستخارة " وَقَدَّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ"، فستجد نفسك راضيًا مطمئنًا بأن كل ما يحدث لك هو الخير الذي قدره الله لك.



الفيتامين الثاني لتقوية الإرادة:

التخطيط



لأن من لا يخطط للنجاح، يخطط للفشل دون وعي منه.

هل التخطيط شيء مهم أم هو رفاهية فكرية؟

إن الإرادة للنجاح أو لتنفيذ مهام معينة في الحياة تحتاج إلى قرارات جيدة، ولكن القرارات وحدها ليست كافية، إذ عليك أن تتعلم كيف تُحوّل هذه القرارات إلى حقائق. ولكي نحقق تلك القرارات بدقة ولا نخطئها في أثناء التنفيذ، فعلينا أن نضع خطة لتنفيذ تلك القرارات، ومن هنا تأتي أهمية تعلم التخطيط، فهو شيء مهم جدًّا، ليس للمؤسسات والوزارات والدول فحسب، بل أيضًا للأفراد، لي ولك وللجميع.

تخيل لو أنك تسير في الصحراء ولا تمتلك خريطة توضح لك اتجاه المكان الذي تريد الذهاب إليه، هل ستعرف إلى أين تتجه؟! إن التخطيط هو تلك الخريطة التي تساعدك على الوصول إلى المكان الذي تريده.

والتخطيط هو أحد عوامل تقوية الإرادة ومقاومة التشتت والتوهان الذي قد يصيبنا نتيجة زحام الأحداث اليومية في حياتنا، وليس كما يقول البعض إن التخطيط هو درب من دروب الرفاهية الفكرية وأحد سفاسف التنمية البشرية.

التخطيط يزيد الثقة بالنفس ويرسم لك المسار الأفضل لتحقيق طموحك ويجعله واضحًا راسخًا في ذهنك ويجعلك قادرًا على تخطي الصعاب والمعوقات.

يقول الدكتور صلاح الراشد في كتابه الذي بيع منه أكثر من مليوني نسخة "كيف تخطط لحياتك":

"إن الذين لا يخططون، في الحقيقة هم لا يعرفون إلى أين ذاهبون، ومرحلة خطيرة أن يكون هناك قادة لأناس وأمم لا يدركون أهمية التخطيط ووضع الخطط، ومن لا يخطط فلا يتوقع استغلال وقته بالطريقة الصحيحة".

هنا، يشير الدكتور صلاح الراشد إلى أن التخطيط مهم للفرد والمؤسسات والدول على حدٍ سواء.

وفي دراسة لجامعة هارفارد الأمريكية عن التخطيط أظهرت أن من يخطط لحياته هم فقط ٣ % من البشر و٩٧ % الآخرون يعيشون وفق مستجدات الحياة وتقلباتها وأن من يخططون ينجحون في تحقيق أهدافهم بنسبة أكبر من أولئك الذين يعيشون كرد فعل للأحداث ولا يخططون لمستقبلهم.

ولعل أحد أهم أسباب تفوق الولايات المتحدة الأمريكية علميًا واقتصاديًا وسياسيًا هو علم التخطيط. فهم من اخترعوا طرق التخطيط الحديثة جميعها، ودائمًا ما تجد لديهم أسبقية في التخطيط للمستقبل.

وعلى سبيل المثال، ما فعلوه مؤخرًا من إنشاء سلاح جديد في الجيش الأمريكي يسمى بـ "قوات الفضاء الأمريكية" التابعة للقوات الجوية الأمريكية، بحيث تكون هذه القوات مسئولة عن حماية المنشآت الأمريكية في الفضاء وحماية الأقمار الصناعية.

وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي أول دولة في العالم لديها قوات عسكرية خاصة بالفضاء، وهذا ما يجعلها تحافظ على صدارتها كأقوى دولة في العالم عسكريًا واقتصاديًا، كونها تسبق الآخرين دائمًا بخطوة عن طريق التخطيط الاستراتيجي.

بل دعني أخبرك، إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها عشرة مجالس عليا للتخطيط تابعة للبيت الأبيض، وتدرس من الآن مشاكل العالم سنة ٢٠٥٠ م، وكيف ستواجهها وتتعامل معها كييفما تعاملت مع المشكلات المتوقعة حدوثها في الفضاء بسبب وصول الصين وروسيا والهند إلى الفضاء، مما قد يهدد منشآتها ومصالحها، فبادرت بإنشاء قوات عسكرية خاصة للفضاء.

لَمْ نَخْطُطْ وَكُلَّ شَيْءٍ يَحْدُثُ بِقَدْرِ اللَّهِ؟

قد يقول البعض: ولمْ نَخْطُطْ وكل شيء يحدث بقدر الله؟ وهذا ما قاله الأعرابي -الذي سرق- لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما سأله سيدنا عمر: "لمْ سُرقت؟". قال: "سُرقت بقدر الله".

فعلم سيدنا عمر أنه يريد أن يُرى نفسه ويلقي باللوم على القدر وإرادة الله. فقال له سيدنا عمر: "إِذْنٌ وَنَحْنُ نَقْطَعُ الْيَدَ بِقَدْرِ اللَّهِ". لقد رد سيدنا عمر بهذا الرد لأنه يعلم جيداً أن الله أمرنا بالأخذ بالأسباب والتخطيط.

والدليل على أهمية التخطيط يتجلى في القرآن الكريم في سورة الأنفال، يقول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^١.

ويقول العلماء في تفسير هذه الآية، إن كلمة "وأعدوا": أمر من الله أن يكون هناك تخطيط وإعداد لحياتك. وهي تكسير للفهم

الخاطئ لمعنى القضاء والقدر، بمعنى أنك تخطط ثم ترضى بالقضاء والقدر، فالرسول -ﷺ- خطط لغزوة بدر وأعد الجيش وأخذ بالأسباب ثم دعا الله بالنصر.

وكلمة "لهم": تعني ضرورة أن نعرف واقع منافسينا.

وبمعنى آخر: نفهم القطاع المستهدف من الإعداد، بمعنى معرفة متطلبات سوق العمل الحالية والإعداد بوعي والإعداد بمعرفة.

"ما استطعتم": تعني ضرورة معرفة نفسك وقدراتك لكي تعرف مدى استطاعتك ونقاط قوتك ونقاط ضعفك، وتعرف هل أنت عاجز أم كسلان. فالعجز هو عدم القدرة، أما الكسل فهو عدم الإرادة. لذلك نقول إن التخطيط هو فيتامين لتقوية الإرادة.

"من قوة": تعني ضرورة أن نبحث عن القوة التي يجب أن نستخدمها هل هي قوة تعليمية أم قوة ثقافية، بمعنى أن تعرف نقاط قوتك وتركز عليها.

"من رباط الخيل": تعني اختيار السلاح الأنسب للزمان والمكان، فعندما نزلت الآية كان الخيل هو السلاح الأنسب لذلك العصر، ولكن الآن العلم والمعرفة والتكنولوجيا هم الأسلحة

الأقوى والمناسبة لعصرنا الحالي.

إذا تأملنا آية "وأعدوا" سنجد أنها تُلخّص معنى التوكل على الله، وتحثنا على التخطيط والأخذ بأسباب النجاح والقوة، واستخدام وسائل العصر المناسبة للنجاح والتفوق والوصول إلى ما نطمح إليه.

ويوجد دليل آخر من السنة النبوية على أن التوكل على الله يسبقه التخطيط والأخذ بالأسباب، ففي الحديث الذي رواه الترمذي: "قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، أترك ناقتي وأتوكل أم أعقلها وأتوكل؟ فقال له النبي: بل أعقلها وتوكل"
(أي اربطها بشيء وخُذ بالأسباب ثم توكل على الله).

إذًا التخطيط هو جزء مهم في حياتنا، ونحن مأمورون به من الله -عز وجل- في أمور حياتنا كلها.

التخطيط يعزز الإرادة ويحفظ الوقت

إن إرادتك لتنفيذ ما تريد تضعف إذا لم يكن يوجد تخطيط، تأمل معي كمّ المهام التي تريد تنفيذها منذ شهور ولا تستطيع مُعللاً ذلك بأن وقت اليوم غير كافٍ لفعل كل ما تريد. وهل وقت الأسبوع كله غير كافٍ أم إن عدم وجود خطة، وزمن محدد لتنفيذ تلك الخطة هو السبب وراء التأجيل المستمر وضعف الإرادة؟

هل تعلم أن الناجحين في العالم جميعهم لديهم الوقت نفسه الذي تمتلكه في اليوم؟! ولكنهم يمتلكون خططاً لحياتهم على المدى القصير وعلى المدى البعيد تساعدهم على تنفيذ المهام دون تكاسل وتحافظ على أوقاتهم من الهدر في ما لا يفيد.

يقول "جون سي ماكسويل"، المؤلف الأكثر مبيعاً لكتب القيادة في أمريكا والملقب بخبير القيادة في كتابه "١٥ قانوناً للنمو لا تقدر بثمن"، إن سبب نجاحه وإنتاجه الوفير من الكتب والمحاضرات أنه يمتلك خطة لكل شيء في حياته.

فهو لديه خطة لتنمية نفسه، وذلك بقراءة أربعة كتب شهرياً والاستماع إلى خمس أسطوانات مدمجة في سيارته كل أسبوع.

ولديه خطة لحياته الأسرية وكيف يستمتع بها، ولا يجعل عمله كمؤلف ومدير لعدة شركات يمتلكها يمنعه من الاستمتاع بحياته وقضاء أوقات ممتعة مع أولاده وأحفاده.

ولديه خطة لكيفية جمع وتصنيف القصص والمقولات الجيدة التي قد يحتاج إليها في كتاباته المستقبلية.

ولديه خطة من أجل التفكير عن طريق احتفاظه بعشرات المقولات والأفكار في برنامج الملاحظات على هاتفه الذكي، حتى يرجع إليها طوال اليوم حتى تتوغل في عقله وقلبه.

ولديه خطة للكتابة، فقبل أن يبدأ رحلة سفر طويلة يقضي يومًا أو أكثر لتحضير ما يحتاج إلى كتابته.

بل لديه أيضًا خطة عند الانتظار في الصفوف لشراء طعام أو مشروبات لكي يحفظ وقته ولا يهدره في أشياء غير مفيدة.

وهكذا تستطيع أن ترى كيف يُنجز الأشخاص الناجحون كثيرًا من الأعمال بإرادة قوية دون تكاسل في الوقت نفسه الذي تشعر أنت فيه أنه لا يكفيك لعمل بعض المهام البسيطة، وذلك بفضل التخطيط الجيد لحياتهم.

التخطيط يصل بك إلى السلام الداخلي

هل تعتقد أن الأشخاص الذين أقدموا على الانتحار كان لديهم خطة لحياتهم أو أهداف كبيرة يعيشون من أجلها؟!

بالطبع لا، لأن السبب الرئيس للانتحار هو الشعور بأن الحياة ليس لها معنى، وهذا الإحساس من المستحيل أن تجده لدى الأشخاص الذين يمتلكون خططًا لحياتهم وأهدافًا كبيرة يعيشون من أجلها. وأكبر مثال على ذلك هارلاند ساندرز، مؤسس سلسلة مطاعم كنتاكي الشهيرة، التي تمتلك الآن حوالي ٢٠ ألف فرع حول العالم، لقد أسس هارلاند أولى مطاعم سلسلة كنتاكي بعد أن تجاوز الستين من عمره. على الرغم من الصعوبات التي مر بها طوال حياته، فقد كان لديه هدف يعيش من أجله يمنحه العزيمة والمثابرة.

وُلد هارلاند لأسرة فقيرة وتُوُفي والده وعمره خمس سنوات، فأصبح وأمه وحيدين يصارعان الحياة ومتاعبها، فاضطرت والدته إلى العمل، وظل هو يربى أخاه وأخته ويُعد لهما الطعام. لم يكن يعلم هارلاند بأن هذا العمل الشاق بالنسبة إلى من في عمره كان يخبئ له في المستقبل مليارات الدولارات. فقد أتقن فن الطبخ وأصبح يعشقه، وهذا هو سبب الخلطة الشهيرة التي اخترعها لاحقًا.

على الرغم من المصاعب التي ظلت تلاحق هارلاند منذ وفاة والده، فقد أكمل دراسته الثانوية ثم التحق بالجامعة وتخصص في قسم المحاماة.

وعلى الرغم من دراسته، فقد عمل في خدمة السيارات والمزارع والإطفاء والجيش، ولم يترك عملاً إلا ودخل فيه.

لم يقف طموح هارلاند عند هذا الحد، فقد عمل محامياً في إحدى الشركات بعد تخرجه في الجامعة، ثم اشترى محطة لخدمة السيارات في ولاية كنتاكي.

وذات يوم، أخبره أحد أصدقائه أن جودة المطاعم في ولاية كنتاكي سيئة للغاية، ففكر هارلاند في إنشاء مطعم، وحوّل إحدى غرف محطة السيارات إلى مطعم لبيع الدجاج المقلي والبطاطس والخضار.

فاشتهر المطعم في خلال أشهر قليلة وأصبح مكتظاً بالزبائن، فأغلق المحطة وحوّلها إلى مطعم تحت مسمى "كافي ساندرز".

بعد عشر سنوات، اكتشف طريقة سرية لقلي الدجاج من دون الحاجة إلى استخدام زيت الطبخ.

ونتيجة لأداء مطعمه الجيد، منحه حاكم ولاية كنتاكي رتبة كولونيل تكريمًا له، وعرض عليه عام ١٩٥٣ م شراء المطعم مقابل ١٥٠ ألف دولار.

وأكمل مشواره، ولكن لسوء حظه أُعيد تخطيط المدينة وأصبحت الطرق بعيدةً عن محطته ومطعمه، فقلَّ الزبائن بصورة كبيرة، وأصبح لا يحقق ربحاً، فاضطرَّ إلى بيع المطعم بنصف المبلغ الذي عُرض عليه من قبل حاكم ولاية كنتاكي.

بعدما خسر هارلاند من تجربته السابقة لم يستسلم، فبدأ بتحضير خلطته السرية وعرضها على المطاعم، ولكنه أصيب بخيبة أمل أخرى، ففي خلال سنتين لم يستطع إلا إقناع خمسة مطاعم فقط، فكان في خلال هذه السنتين يسافر من ولاية إلى أخرى من أجل بيع الخلطة الجاهزة شيئاً فشيئاً حتى يحصل على بعض المال، إلى أن أسَّس أول مطعم لسلسلة كنتاكي الشهيرة، وبدأت تتوالى الفروع واحداً تلو الآخر، حتى وصل عدد الفروع إلى ٦٠٠ فرع.

وعندما بلغ ٧٧ عاماً، قرر بيع امتياز مطاعم كنتاكي بمبلغ مليون دولار وراتب شهري ٤٠ ألف دولار، ثم بعد ذلك ٧٥ ألف دولار مدى الحياة، وتوفي عن عمر يناهز ٩٠ عاماً.

إن التخطيط لا يساعدك فقط على تقوية الإرادة والعزيمة داخلك، لكنه أيضاً يساعدك على الوصول إلى مرحلة السلام الداخلي التي يبحث عنها الجميع.

وقصة نجاح هارلاند في تأسيس مطاعم كنتاكي نموذج للشخص الطموح صاحب الأهداف الكبيرة، الذي وصل إلى المرحلة التي جعلته يتقاعد برضاه، ليجني ثمار جهده وصبره ونجاحه ويقرر أن يستمتع بالحياة في المدة المتبقية من عمره.

فكما قلنا، إن التخطيط ما هو إلا محاولة لقراءة أو توقع الأحداث المحتملة في المستقبل، حتى نستطيع التعامل معها الآن فنحصل على أقصى استفادة من الأحداث الإيجابية المحتمل حدوثها، ونتجنب أو نقلل من آثار أو أضرار الأحداث السلبية المحتمل حدوثها، وبالتالي ستجد نفسك غير قلق من المستقبل، لأنك بنسبة ٨٠٪ متوقع ما سيحدث ومستعد للتعامل معه.

إن حدث الموت هو أكبر مثال على أن التخطيط هو قراءة للأحداث المحتملة، فالموت حدث محتمل، ولكن احتمالية حدوثه ١٠٠٪، بيد أننا لا نعرف وقت وقوعه، ويجب أن نستعد ونخطط له بالأعمال الصالحة من صلاة وصدقة وصلة رحم وقضاء حوائج الناس، وألا ننام كل ليلة قبل أن نسترجع أحداث يومنا ونستغفر الله على كل ذنب اقترفناه خلاله ونجتهد أن نصالح من أنفسنا دوماً لأن هناك حدث محتمل في أي وقت وهو الموت.

وهذا التخطيط لأُمُور الحياة وأُمُور الممات يصرف عنك أمراضًا مثل الاكتئاب وفوبيا المستقبل، التي يتعرض لها البعض نتيجة فقدان العمل أو وفاة أحد الأحباء أو الطلاق أو الإصابة بمرض خطير.

بل يجعلك التخطيط تشعر بطمأنينة وهدوء وسكينة وسلام داخلي، لذا عليك أن تخطط لحياتك المهنية وحياتك الشخصية بصورة دورية، ويكون لديك ردود أفعال جاهزة لكل حدث متوقع.

كن على يقين من أنك إذا نجحت في التخطيط لحياتك بصورة جيدة وقرأت الأحداث المتوقعة وأعددت ردَّ الفعل أو التصرف المناسب لكل حدث، ستتحسن حياتك بصورة كبيرة جدًّا، وستشعر بنتيجة ذلك سريعًا.

وهذا ما أفعله في حياتي ويثير إعجاب بعض أصدقائي المقربين جدًّا، لأنه يجعلني استباقيًّا ومستعدًّا بردود أفعال لكل حدث متوقع، وهذا ما يجعلني دائمًا متصالحًا مع نفسي وأشعر بسلام داخلي، والله الحمد والمنة على ذلك.

هل لديك خطة لحياتك؟

قد تجد من يقول لك وهل أعلم الغيب لكي أخطط للمستقبل؟ وإجابتنا عليه أن التخطيط يختلف تماما عن التنجيم ومعرفة الغيب فما هو إلا قراءة وتوقع لما قد يحدث في المستقبل والتفكير في كيفية التعامل معه الآن، وتوقع أحداث المستقبل مختلف عن معرفة الغيب، فالغيب هو معرفة جميع الاحتمالات وهذا شيء خاص بالله سبحانه وتعالى فهو وحده يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، أما نحن فنتوقع المستقبل من خلال دراسة الحاضر وما يحدث فيه وقد نصيب وقد نخطئ.

ويفيدنا التخطيط أيضًا في تحقيق القرارات المهمة التي نريد تنفيذها، وفي علم التخطيط القرارات المهمة التي نريد تنفيذها تسمى "الأهداف"، وتحديد أهدافك في الحياة بدقة ووضوح يساعدك على معرفة أهمية وجودك في الحياة.

هل لديك هدف كبير تعيش من أجله؟

وهل لديك أهداف صغيرة تتمنى تحقيقها بعد خمس سنوات؟

وهل لديك خطة لمدة سنة من الآن؟

إذا كانت إجابتك بالنفي، فأنت إذًا ليس لديك خطة لحياتك، وبالتالي أنت تسير كما تُوجَّهك أحداث يومك، كالسفينة التي تتلاعب بها الرياح وتوجهها كيفما تشاء. وأنت من الأشخاص الذين يتركون أنفسهم لتيار الحياة وللظروف المحيطة وينامون كل ليلة دون أن يحددوا ماذا سيفعلون غدًا، وبالتالي يستيقظ كل منهم ليجد نفسه يؤدي أعمالًا قد لا تفيده بشيء في المستقبل، ويُسرق منه عمره بهذه الطريقة، ويدرك مؤخرًا أنه كان عليه أن يخطط لحياته ويندم حين لا ينفع الندم.

أما إذا كانت إجابتك بالإثبات ولديك خطة لحياتك، فدعني أبشرك بأنك من الأشخاص القريبين من النجاح، الذين أدركوا أن النجاح لا يأتي صدفة، وإنما يحتاج إلى إرادة ومن ثم تخطيط لتحقيق ذلك النجاح.

اعلم أنك إذا لم تخطط للنجاح فإنك تخطط للفشل دون أن تدري، وربما يستخدمك البعض لتنفيذ خطتهم الخاصة.

ربما يشغلك الآن سؤال مهم وهو كيف نجح كثير من الأشخاص الذين لا يعرفون شيئًا عن التخطيط وبعضهم لا يجيد القراءة والكتابة أصلاً؟!

الإجابة: إن هؤلاء الأشخاص كانوا يمتلكون خططًا ولكنها غير معلنة وربما تكون غير مكتوبة، فذلك الشخص الذي سافر إلى الخليج ثم عاد بملبغ من المال وشيد مبنى سكنيًا يجلب له دخلًا شهريًا جعله لا يحتاج للعمل لدى أحد، كان لديه قرار بتشديد ذلك المبنى وخطة للتنفيذ عبر عدد سنوات معينة ولكنها تكون خطط غير معلنة وغير مكتوبة ولكن هذا الشخص عمليًا هو قرر وخطط ونفذ ما يريده، وهذا هو أحد تعاريف النجاح: الوصول إلى الهدف المخطط له.

وهنا يأتي سؤال آخر: هل يجب أن تكون الخطة مكتوبة لكي تنجح؟

والإجابة: لا. قد تكون لديك خطة في عقلك غير مكتوبة، ولكن يفضل أن تُكتب لأن نسبة تنفيذ الخطط المكتوبة تكون أكثر بكثير من الخطط غير المكتوبة، إذ إن الخطط المكتوبة يمكنك الرجوع إليها من حين إلى آخر، فتساعدك على الاستمرار وتقوية إرادتك لتنفيذها.

كيف تخطط لحياتك؟

توجد مستويات من التخطيط، فالمستوى الأول هو التخطيط لمدة خمس عشرة سنة، ويسمى بـ"التخطيط الاستراتيجي"، أي: التخطيط البعيد المدى. وهذا لا نستطيع وضع تفاصيل له، ولكن فقط نحدد أهدافاً كبيرةً نحلم بتحقيقها قبل أن نموت، وقد يكون هدف واحد كبير يحتاج من ١٠ إلى ١٥ عامًا ليتحقق.

هذا ما فعله الرئيس الأمريكي جون كيندي، حين قال: "نحلم بالهبوط على سطح القمر في خلال عشر سنوات".

وبالفعل، نجحت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا في إرسال أول إنسان إلى القمر بعد تسع سنوات.

بل الأفضل من ذلك كان هدف الداعية الإسلامي الكويتي الدكتور عبد الرحمن السميّط رَحِمَهُ اللهُ، وهو نشر الإسلام في إفريقيا، ولقد أسلم على يديه ١١ مليون شخص في خلال ٢٩ عامًا قضاها في الدعوة إلى الإسلام.

عليك أن تحدد هدفًا كبيرًا لحياتك، تعيش من أجله، يُطَلَق عليه "هدف الحياة" أو "الهدف المسيطر"، بحيث يكون هذا الهدف مسيطرًا على تصرفاتك جميعها وتوجهاتك في الحياة. فعندما تقرأ تكون اختياراتك للكتب لها علاقة بهذا الهدف، بل إن معظم أصدقائك المقربين يكونون ذوي علاقة أو مشاركة بهذا الهدف، وكل حياتك تدور حول هذا الهدف، مما يجعله حاضرًا في ذهنك طوال الوقت تمامًا.

مثلما حدث مع سيدنا ربيعة بن كعب الأسلمي، عندما قال له رسول الله ﷺ: "سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ" (بمعنى ماذا تتمنى؟) فقال سيدنا ربيعة على الفور دون أن يفكر: "مرافقتك في الجنة يا رسول الله".
وذلك لأن الهدف دائمًا في ذهنه ويعيش من أجله ومسيطر على تفكيره.

فهل لديك هدف كبير مسيطر على حياتك وتعيش من أجله؟
إذا لم يكن لديك هدف، فحدّد الآن هذا الهدف الكبير الذي يستحق أن تعيش من أجله وتحمل عقبات الحياة لتحقيقه.

واليك أمثلة لبعض الأهداف الكبيرة التي قد تساعدك على تحديد هدفك:

- هدفي الحصول على جائزة نوبل في الكيمياء أو أي مجال آخر.
- هدفي أن أكون صاحب أكبر مستشفى في العالم العربي.
- هدفي أن أكون أفضل لاعب كرة قدم في العالم.
- هدفي أن أصبح أفضل طبيبة في العالم العربي في مجال معين.
- هدفي أن أصبح أفضل مهندس أو مبرمج أو إعلامي في العالم.
- هدفي أن أساعد زوجي ليكون أفضل مخرج أو رياضي.
- هدفي أن أربي أولادي أفضل تربية لأراهم في مناصب قيادية.
- هدفي أن أكون صاحب أكبر دار نشر عربية.
- هدفي أن أكون أفضل مقدمة برامج تلفزيونية في العالم العربي.
- هدفي أن أكون وزيرة التربية والتعليم في بلدي.

وهكذا، المهم في الأمر أن يكون لديك هدف كبير في رأسك، تنام وتستيقظ من أجله.

ودعني أشارك أحد أهدافي الذي أسعى إلى تحقيقه قبل الموت، وهو أن أكون المدير العام لمجموعة شركات تعمل في مجالات متنوعة يعمل بها أكثر من ١٠٠٠ موظف.

المستوى الثاني من التخطيط هو التخطيط لمدة خمس سنوات، ويسمى بـ "التخطيط التشغيلي"، وهنا نحدد ونكتب الأهداف التي نريد تحقيقها في خلال الخمسة أعوام القادمة في جوانب الحياة كلها.

وأمثلة ذلك:

على الجانب الروحاني: مثل حفظ القرآن كاملاً، أو قراءة تفسير القرآن لابن كثير أو غيره من المفسرين، أو قراءة صحيح البخاري كاملاً.

وعلى الجانب الاجتماعي: مثل الزواج في خلال خمس سنوات، أو شراء شقة أكبر في مكانٍ راقٍ، أو شراء احتياجات أولادي للزواج.

وعلى الجانب المهني: مثل بداية مشروعٍ الخاص، أو الانتقال إلى شركة عالمية، أو الحصول على الدكتوراه أو الماجستير.

وهذه الخطة تكون خطوةً للوصول إلى هدف الحياة الذي تحدثنا عنه.

المستوى الثالث من التخطيط هو التخطيط لمدة سنة واحدة، وهنا نحدد ونكتب بالتفصيل الأهداف التي نريد تحقيقها بعد عام من الآن.

وهذه الخطة السنوية في منتهى الأهمية، لأنها خطوة لتحقيق الخطة الخمسية، ولأنها سترتب عليها قراراتي الحالية وبرنامجي الشهري والأسبوعي.

فعلى سبيل المثال: لو كان هدفي في الجانب الروحاني حفظ ستة أجزاء من القرآن الكريم، فهذا سيتطلب مني أن أحفظ ثلاثة أجزاء في خلال ستة أشهر، وبالتالي نصف جزء كل شهر، وبالتالي أحدد عدد الصفحات الأسبوعية التي أحتاج إلى حفظها لكي أنجح في تحقيق الهدف الروحاني الذي حدّدته.

وإذا كان هدفي المهني زيادة دخلي الشهري بقيمة ٢٠٠٠ جنيه مثلاً، فعليّ أن أحدد من الآن الوسائل والطرق التي سأستخدمها لذلك، هل عن طريق البحث عن عمل آخر أو شركة أخرى، أم هل عن طريق عمل مشروع صغير بجانب وظيفتي، ومتى وكيف سأفعل ذلك، ومن الأشخاص الذين سأتواصل معهم لكي يساعدوني على تحقيق هذا الهدف.

بعد أن تخطط لحياتك على الثلاثة مستويات، احفظ هذه الخطة في محفظتك أو مكتبك لتتمكن من الاطلاع عليها من حينٍ إلى آخر، لتتابع مدى تنفيذك إياها، ولكي تساعدك على تقوية إرادتك وعزيمتك على تحقيق أهدافك، وأيضًا للتعديل فيها كلما تغيرت الظروف المحيطة بك.

فلا يوجد خطة يتم تنفيذها بنسبة ١٠٠٪، ولكن تعد الخطة ناجحةً جدًا إذا تحقق منها ٨٠٪ أو أقل، وتجربتي الشخصية لهذه الطريقة ساعدتني كثيرًا في التركيز على أهدافي، بل وتحقيق عديد من أهداف الخطة السنوية وبعض أهداف الخطة الخمسية، وذلك يؤدي إلى شعورٍ كبيرٍ بالسعادة ويعطي معنى أجمل للحياة.

أسهل طريقة لكتابة خطة الحياة

يجب أن يكون لكل منا خطة لحياته، ترسم له الطريق الذي يمشي عليه وتُوجِّهه نحو الخطوات الصحيحة التي تحقق هذه الخطة.

وكما ذكرنا سلفاً، الخطة ستكون مُقسَّمة إلى ثلاثة مستويات: خطة لمدة ١٥ سنة، تكتب فيها أهداف حياتك ككل وما الذي تريد أن تلقى الله عليه.

وخطة لمدة ٥ سنوات، فيها طموحاتك القريبة والأهداف التي تؤدي إلى أهداف الحياة.

وخطة لمدة عامٍ تساعدك في تنظيم حياتك الحالية وتُرتِّب أولوياتك اليومية والأسبوعية والشهرية.

فنحن نستعين بالله ونأخذ بالأسباب ونؤدي أعمالنا اليومية، ولكن وفق رؤية مستقبلية واضحة تؤدي إلى أهداف مدروسة.

لكي تخطط لحياتك بمنتهى السهولة، يمكنك إحضار ورقة وقلم وكتابة أحلام حياتك المستقبلية.

المشروع الذي تحلم به.

المكان الذي تحلم بالحياة فيه.

الشركة التي تتمنى تأسيسها.

وتكون هذه ببساطة خططك الاستراتيجية لـ ١٥ عامًا.

ثم تكتب أهدافك الصغيرة التي تتمنى تحقيقها في المدة القادمة من حياتك، أي في خلال خمس سنوات، كالزواج أو تغيير السيارة أو تغيير الشركة التي تعمل فيها، وتكون هذه هي خططك التشغيلية لخمس سنوات.

ومنها سوف تحدد أهدافك السنوية، التي تساعدك لتحقيق خطة الخمس سنوات بسهولة.

هذه أبسط طريقة لكي تخطط لحياتك، ولكن إذا أردت خطة علمية بخطوات مرتبة، فتوجد عدة طرق، ولكن يمكنك استخدام طريقة تحليل "سوات" (SWOT)، فهي الأشهر والأسهل والأكثر شيوعًا واستخدامًا في العالم حاليًا.

وذلك نظرًا إلى سهولتها وفعاليتها، فهي تستخدم على نطاق واسع في الشركات والوزارات والمنظمات الكبرى، ويمكن أن نستخدمها أيضًا للتخطيط الشخصي ولشركاتنا الصغيرة أيضًا مع بعض التعديلات البسيطة.

ومرفق نموذج لخطة سوات SWOT في خاتمة الكتاب لمن يريد الانتفاع بها أو تطبيقها على مشروعه أو شركته.

طريقة تحليل "سوات" عبارة عن تحليل لنقاط القوة والضعف لديك والفرص المتاحة أمامك والتهديدات التي قد تواجهك، وكل ما عليك هو إحضار ورقة وتبدأ في كتابة الخطة بمنتهى السهولة كالآتي:

نقاط القوة Strengths

تبدأ بكتابة نقاط قوتك، وتكون أمينًا مع نفسك، فأنت المستفيد من هذه الخطة وليس غيرك. فمثلاً، أنك تجيد اللغة الإنجليزية بطلاقة أو مميز في الكمبيوتر أو لديك خبرة في التسويق أو مجال معين أو تجيد العمل تحت ضغط أو مميز في مهارة الإقناع والتواصل مع الناس أو لديك رأس مال تستطيع أن تبدأ به مشروعًا معينًا.

ثم تفكر جيدًا في كيفية تنمية نقاط قوتك والحفاظ عليها واستغلالها والاستفادة منها قدر المستطاع، وتدوين ذلك لكل نقطة قوة.

هذه العملية قد أجريتها بالفعل عندما كنت أعمل حُرًا في مجال المقاولات.

في أحد الأيام، عرض عليَّ صاحب شركة أن أُسوّق له أحد منتجاته مقابل عمولة معينة، ولأنني أمتلك نقطة قوة أعلمها جيدًا وهي مهارة الإقناع والتواصل مع الآخرين، وافقت على عرضه وبحثت عن الشركات التي تحتاج إلى ذلك المنتج عبر الإنترنت وعن طريق أصدقائي، حتى تواصلت مع أكثر من عشر شركات، وعرضت عليهم المنتج.

وبالفعل، نجحت في تسويق ذلك المنتج واستفدت من نقطة القوة هذه، وحققْتُ عائداً مادياً إضافياً لي، وأيضاً اكتسبت علاقات واسعة بسبب التواصل مع أشخاص جُدد وشركات عديدة لتسويق ذلك المنتج.

لذا، عليك أن تفكر ملياً كيف تستفيد من نقاط قوتك مادياً أو معنوياً أو حتى علاقات جديدة قد تنفعك لاحقاً، وتسجل بعض أهدافك وهي الحفاظ على نقاط قوتك تلك أو تقويتها بالقراءة أو دورات تدريبية عنها.

نقاط الضعف Weaknesses

ثم تكتب نقاط ضعفك. فمثلاً، أنك ليس لديك رأس مال لبدء أي مشروع أو لا تجيد لغات أجنبية أو لا تجيد الكمبيوتر أو لا تمتلك علاقات قوية أو لا تجيد العمل تحت الضغط.

ثم تفكر جيداً في كيفية علاج تلك النقاط، فقد يكون عن طريق أخذ دورة تدريبية لتقوية اللغة أو مهارات الحاسب الآلي أو عن طريق صديق، وأدوّن العلاج لكل نقطة ضعف كأهداف.

مثال على ذلك ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد كان لديه نقطة ضعف وهي خطّه السيئ في الكتابة، لذا لجأ إلى تلميذه ابن رُشَيْق، الذي كان يمتلك خطّاً جميلاً في الكتابة، لكي يعالج نقطة الضعف هذه، إذ اتفق معه أن يكتب له ما يؤلفه من كتب. وبذلك عالج نقطة ضعفه واستغلَّ فرصةً متاحةً وهي وجود شخص من تلاميذه يمتلك خطّاً جيداً.



الفرص Opportunities

اكتب الفرص المتاحة التي قد تساعدك على النجاح.
وعلى سبيل المثال، أن والدك لديه شركة محاسبة، فهذا
سيجعل فرصتك كبيرة جدًا لإيجاد وظيفة إذا دخلت كلية التجارة.
أو أن ذاكرتك قوية جدًا، وبالتالي إذا دخلت كلية الطب ستتفوق
فيها.

أو أن شركة كبيرة تعمل في مجال دراستك تنوي افتتاح فرع
جديد لها بالقرب من منزلك.
أو أن أحد أصدقائك يريد إقامة مشروع ويحتاج إلى من يديره،
وأنت لديك خبرة جيدة في الإدارة.
أو أن فرصة عمل قد تساعدك على توفير المال اللازم لتنفيذ
مشروعك الذي تحلم به.

ومن ثم تفكر جيدًا في استغلال الفرص المتاحة لك أو أن تصنع
الفرصة بنفسك، بأن تُقيم مثلًا مشروعًا خاصًا بك إذا كنت تمتلك
الموارد المالية، ثم تُدوّن طريقة استغلال كل فرصة كهدف ضمن
خطتك.

التهديدات Threats

اكتب التهديدات التي قد تؤثر عليك سلبيًا.

وعلى سبيل المثال، إن الشركة التي تعمل فيها غير مستقرة وربما تُنهي خدماتك في أي لحظة، أو أنك تعمل بعقد مؤقت ومن المحتمل ألا تُجدد الشركة عقدك، أو أي أمور أخرى تشعر أنها تهديدات أو أسباب عدم استقرار بالنسبة إليك.

ولقد مررتُ بهذه التجربة، فوضعت خطةً وأهدافًا لمواجهة ذلك حين شعرت أن الشركة التي أعمل فيها تخطط لعدم تجديد عقدي، وأن العلاقة بيني وبين الإدارة أصبحت متوترة، فبحثت عن شركة أخرى واتفقت معها على كل شيء في تفاصيل العمل، وكنت استباقيًا وتركت العمل لتجنب ذلك التهديد المحتمل.

كل تهديد تكتبه يجب أن تفكر في كيفية التخلص منه أو تقليل تأثيره كهدف لخطتك، فإذا كنت موظفًا بعقد مؤقت مثلاً، فيجب أن تسعى جاهداً للحصول على وظيفة بعقد دائم، وكذلك كل تهديد قد يؤثر على حياتك سلبيًا ويجعلك غير مستقرّ نفسيًا واجتماعيًا.



طريقة سمارت SMART

بعد أن تكتب أهدافك طبقًا لنقاط قوتك وضعفك والفرص المتاحة لك والتهديدات التي تتعرض لها، تُعيد صياغة الأهداف، بمعنى أن نحول الأهداف العادية إلى أهداف ذكية.

وكلمة سمارت "SMART" هي كلمة إنجليزية مكونة من خمسة أحرف، يرمز كل حرف من حروفها إلى كلمة معينة كالآتي:

حرف "S": اختصار كلمة "Specific"، أي مُحدد.

أي إن الهدف يجب أن يكون محددًا وواضحًا، فلا يصح أن تقول: "إن هدفي هو أن أجعل حياتي أفضل". فهذا ليس هدفًا ذكيًا، لأنه غير محدد هل تريد حياتك أفضل ماديًا أم نفسيًا أم اجتماعيًا.

وحرف "M": اختصار كلمة "Measurable"، أي قابل للقياس.

فمثلاً، إذا كان هدفك جعل حياتك أفضل ماديًا، فقد أصبح هدفًا محددًا، ولكنه غير قابل للقياس، فأنت لم تذكر إذا كنت تريد زيادة دخلك بأي مقدار.

أما إذا كان نص الهدف: "أريد جعل حياتي أفضل ماديًا بزيادة دخلي الشهري ٢٠٠٠ جنيه"، واستطعت تحقيق هدفك، تكون قد نجحت بنسبة ١٠٠٪ في تحقيق الهدف. ولكن فرضًا أنك

استطعت زيادة دخلك ١٠٠٠ جنيه فقط، تكون قد حققت ٥٠٪ من هدفك، وإذا استطعت زيادة دخلك ١٥٠٠ جنيه، تكون قد حققت ٧٥٪ من هدفك، وبالتالي هدفك أصبح قابلاً للقياس لكي تتمكن من معرفة كم حققت من هدفك.

وحرف "A": اختصار كلمة "Achievable"، أي قابل للتحقق.
بمعنى أن يكون الهدف متوافقاً مع إمكانياتك ونقاط قوتك ونقاط ضعفك، فلا يكون هدفاً تعجيزياً لا تستطيع تحقيقه.

وحرف "R": اختصار كلمة "Realistic"، أي واقعي.
بمعنى أن يكون الهدف واقعياً وليس خيالياً، صعب ولكنه غير مستحيل.

وحرف "T": اختصار كلمة "Timed"، أي مُحدد بوقت.
فمثلاً، تكون صياغة الهدف: "أريد جعل حياتي أفضل مادياً بزيادة دخلي الشهري ٢٠٠٠ جنيه في خلال سنتين". فهذه الصياغة تجعلك تستطيع مراقبة هدفك ومستوى الإنجاز، فإذا مرت سنة ولم تستطع زيادة دخلك الشهري سوى ٥٠٠ جنيه فقط، سيتوجب أن تفكر كيف ستزيد دخلك بالمبلغ المتبقي وهو ١٥٠٠ جنيه في خلال سنة واحدة فقط. هل ستحتاج إلى إقامة مشروع

صغير إلى جانب وظيفتك أم ستبحث عن شركة أخرى براتب أعلى؟ وأهمية أن يكون الهدف محدداً بوقت، أنه يساعدك على متابعة الهدف ونسب إنجازه بالنسبة إلى الزمن، لأنه أصبح هدفاً ذكياً.

وكذلك بقية الأهداف، نعيد كتابتها بصياغة سمارت "SMART"، ويجب أن تكون الأهداف جميعها مكتوبة حتى تستطيع العودة إليها من حين إلى آخر، لتساعدك على الاستمرار وعدم الضياع وسط زحام وأحداث الحياة اليومية.

إن من أهم عوامل نجاح التخطيط أن تكون الخطة مرنة وقابلة للتعديل حسب مستجدات الأمور في حياتك، فهي ليست كتاباً مقدساً بل يجب مراجعتها كل ثلاثة شهور ومقارنتها بظروفك الحالية والتعديل فيها على حسب الحاجة بما يتماشى مع الوضع الحالي، فكل شيء في الحياة يتغير ويجب أن نواكب هذا التغيير ونتفاعل معه على كل المستويات.

ويجب أن تعلم أنه لا يوجد خطط تنجح بنسبة ١٠٠ % حتى خطط الدول والشركات الكبرى، فمعظم الخطط تحقق ٨٠-٩٠ % بحد أقصى لذا لا تيأس أو تنزعج إذا حققت ٦٠-٧٠ % من خطتك لأن هذا يعد نجاحاً لخطتك.

التخطيط ليس عصا سحرية

قد يظن البعض -بعد قراءة ما سبق عن التخطيط- أنه العصا السحرية للنجاح، والحقيقة أن التخطيط مهمٌ جدًّا، ولن تجد ناجحًا يُقلِّل من شأنه وأهميته، وهو فعلاً يساعدك على النجاح ويُقوِّي الإرادة.

ولكن دون التطبيق الجيد للخطة فلن تنجح، والدليل على ذلك هزيمة المسلمين في غزوة أُحُد، على الرغم من وجود خطة قبل المعركة، فإن عدم التزام الرماة بتعليمات الرسول -ﷺ- في الخطة أدت إلى هزيمة المسلمين آنذاك.

قد يحدث عدم التوفيق نتيجة قلة الالتزام بالخطة أو عدم المرونة في التعامل معها، فهي ليست قرآنًا مقدسًا، ويجب مراجعتها كل ثلاثة أشهر والتعديل فيها بما يتناسب مع الظروف الحالية المحيطة بك.

وعدم أخذ الظروف المحيطة في الاعتبار عند وضع الخطة هو ما أدى إلى هزيمة الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية في معركة موسكو أمام الجيش الروسي بسبب المناخ البارد والثلوج.

وقد كانت هذه المعركة من المعارك المصيرية التي غيرت مسار الحرب وقلبته على النظام النازي الألماني.

إذاً النجاح يحتاج إلى قرارات صحيحة وتخطيط جيد وأشياء أخرى سنعرفها تبعًا في الفصول القادمة.



الفيتامين الثالث لتقوية الإرادة: المبادرة



لأنها تنقلك من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ

المبادرة تصنع الفارق

إذا كنت قد اتخذت قرارًا مدروسًا وخطّطت لتنفيذه بصورة جيدة، فأنت لم تنجح بعد، فما زال قرارك لم يدخل إلى حيز التنفيذ. وهنا تأتي أهمية المبادرة، فهي التي تعزز الإرادة وتصنع الفارق بين الناجحين الحقيقيين وبين أولئك المخططين الذين ينتظرون مَنْ يحركهم وهم يعتقدون أنهم فعلوا ما يجب فعله.

يوجد مثل صيني يقول: "إن التحدث وحده لا يُنضج الأرز". ويعني أنك إذا كنت تريد أكل الأرز، فعليك التوقف عن التحدث والبدء بالطهي.

وبالمثل حياتنا العملية، إذا كنت تريد أن تنجح حقًا فعليك بالمبادرة والتحرك وتنفيذ ما قد خططت له.

فالعديد من الناس يخلط بين القول والفعل، ولن تصل أبدًا إلى نتائج لمجرد القول والتخطيط، بل يجب أن تبادر بالفعل لكي تصل إلى ما تريد.

أريدك أن تخبرني، إذا كان هناك خمسة عصافير يقفون على غصن شجرة وقرر أحدها أن يطير، فكم عدد العصافير المتبقية على الغصن؟

قد تكون إجابتك هي أربعة عصافير

ولكن الإجابة الصحيحة هي خمسة عصفير لأن اتخاذ القرار ليس هو الفعل نفسه فالعصفور قرر ولكنه لم ينفذ.

والحقيقة الصعبة هي أننا نجلب لأنفسنا أشياء جديدة من خلال الأفعال فقط وليس القرارات والتخطيط، فالمبادرة هي ما تصنع الفارق.

وكل نجاح عظيم هو تراكم لمبادرات صغيرة نجحت فكبرت غيرت حياتنا بدءًا من اختراع الكهرباء إلى الهاتف إلى السيارات إلى الطائرات والتي مر كل منها بمحاولات عديدة إلى أن حققت النجاح ولكننا لا نستطيع الآن أن نستغنى عن أي منها ولا نستطيع أن ننسى أديسون وجراهام بل وكارل بينز والأخوين رايت، أولئك الذين بادروا فصنعوا الفارق في حياتهم ومن ثم في حياتنا إلى الأبد.

قال رسول الله -ﷺ- في الحديث الذي رواه الإمام البخاري: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخّره، فشكر الله له فغفر له".

ويوضح هذا الحديث الشريف مدى أهمية المبادرة مهما كانت صغيرة، فمجرد أن تجد أذى في الطريق فتزيله يشكرك الله على ذلك ويغفر لك.

ويجب أن تعلم أن الشركات العظيمة ما هي إلا نتاج مبادرات صغيرة نجحت فكبرت، وأكبر مثال على ذلك شركة أبل، التي بدأت من جراج منزل والد ستيف جوبز ثم تحولت إلى عملاق صناعة التقنية في العالم.

يقول الدكتور أحمد خليل خير الله خير الإدارة:

"إن العظماء ما هم إلا مجموع مبادرات صغيرة ولكن عظيمة".

ويُدلّل على أهمية المبادرة بمثال فيقول: إذا كان هناك طريق مغلق بعدد كبير من الأحجار، ثم جاء رجل فبادر وأزال حجرًا من تلك الأحجار، فقد فعل هذا الرجل عدة نجاحات، منها:

- أنه انتقل من واقع التنظير إلى الواقع العملي، وتحرك وقام بالفعل بدلًا من مجرد التحدث والكلام النظري.

- كسر رهاب الخطوة الأولى والخوف من الاقتراب من كل ما هو جديد.

- عمليًا، الحجر الذي أزاله جعل إجمالي عدد الأحجار المتبقية أقل.

- ما قد يراه البعض مستحيلًا قد جعله شيئًا ممكنًا بإزالة بقية الأحجار واحدًا تلو الآخر، أي سهّل الفكرة على الآخرين فأصبح قدوة، ولذلك فالمبادرة تصنع الفارق بصورة كبيرة جدًا.

لذلك، كن مبادرًا، فالمبادرة تصنع الفارق وتجلب التميز إلى صاحبها.



الظروف المثالية لن تتحقق غالبًا

بعض الأشخاص يمتلكون أفكارًا رائعةً ومشاريع متميزة، ولكنهم لا يبادرون لأنهم يرون أن نسبة النجاح في الظروف الحالية لا تزيد عن ٨٠٪، ويظلون ينتظرون أن تتحسن الظروف حتى يضمنوا نسبة نجاح ١٠٠٪، وهذا الأمر يُهدِر الوقت وربما يضيع الفكرة برمتها، لأن الظروف المثالية في أغلب الأحيان لن تأتي.

فعليك أن تبادر وتُقدِّم على تنفيذ فكرتك إذا بدا لك أن نسبة النجاح لهذه الفكرة أكثر من ٧٠٪، ومع البدء في التنفيذ ستظهر لك أمور أخرى تحسن وتزيد من فرصة النجاح، لأن كل مشروع فيه تفاصيل تظهر كلما تعمقت في المشروع.

في عام ٢٠٠٦، عملت في شركة مقاولات متوسطة الحجم، وكانت إدارة الشركة منبهرةً بأدائي الجيد، وكان يوجد تقدير مادي ومعنوي لهذا الأداء، مما أسعدني في بداية الأمر. ولكن بعد أشهر قليلة، شعرت أنها ليست شركة المستقبل التي أتمناها، فقررت أن أتركها وأبحث عن فرصة في شركة أكبر، واستشرت أصدقائي المقربين وشرحت لهم دوافعي لترك الشركة، فأيدوا قراري هذا.

في خلال أسبوع من اتخاذي القرار، تلقيت عرضًا من شركة مقاولات كبيرة في دولة ليبيا، للعمل في حقل بترول تابع لشركة الواحة الأمريكية، فوافقت على الفور.

وكان لروح المبادرة داخلي العامل الأكبر في إنهاء إجراءات السفر واستخراج جواز السفر في خلال خمسة أيام فقط.

وعلى الرغم من معارضة أهلي للسفر والعمل في الصحراء بسبب الظروف المعيشية الصعبة في حقول البترول، فقد سافرت بعد استخراج جواز السفر بأربعة أيام فقط.

وكان لهذه المبادرة آثارٌ إيجابية كثيرة على حياتي، كالاحتكاك والتعامل مع جنسيات متعددة، ممارسة اللغة الإنجليزية في العمل لأول مرة، التحلي بروح الصبر والجلد بسبب صعوبة الحياة في الصحراء في حقول البترول، بالإضافة إلى العائد المادي الكبير الذي ادخرته في وقتٍ قصيرٍ آنذاك.

أعتقد أن لروح المبادرة التي كنت أتمتع بها الأثر الأكبر لنجاحي في هذه المرحلة من حياتي، لذا أنصح الشباب في بداية حياتهم العملية بخوض تجارب عديدة وعدم التردد في اتخاذ المبادرات، والعمل في أكثر من شركة وأكثر من مجال إن استطاعوا، حتى يحقق كل منهم ذاته في وقت قصير.

يوجد مثل صيني يقول: "مَنْ يفكر مليًّا قبل أن يخطو خطوة، سوف يقضي حياته بأكملها واقفًا على ساق واحدة".

دائمًا البدايات تكون صعبة ولكنها أولى خطوات النجاح، ودون المبادرة لن تقوى إرادتك، وستظل تفكر وتفكر ولن تصل إلى نتائج. بالمثل إذا أردت أن تكتب رسالة، فأصعب ما فيها هو كتابة السطر الأول.

فبادر وتحرك لأن الحياة تمضي بسرعة كبيرة، ولا تكن ممن ينتظرون كثيرًا حتى يبدؤوا، لأن التسويف يضعف الإرادة، وروح المبادرة تتناسب عكسيًا مع العمر، فكلما زاد العمر قلت روح المبادرة عند البشر.

يقول جون سي ماكسويل في كتابه "الموهبة وحدها لا تكفي":
 "إن الأشخاص الأكثر من موهوبين لا ينتظرون حتى يصبح كل شيء مثاليًا ليتقدموا إلى الأمام، لا ينتظرون حتى تهدأ مخاوفهم، ولكنهم يتخذون المبادرة. وبمجرد أن يخطوا تلك الخطوات الأولى ويبدؤوا في التحرك قُدِّمًا تصبح الأمور أسهل قليلًا".

المبادرة إحدى صفات العظماء

قال الله تعالى عن الأنبياء الذين هم أعظم البشر:

﴿ إِنَّمَا كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ۝١ ﴾

أي: إنهم كانوا يتحلون بروح المبادرة والمصارعة في الخير.

وقال رسول الله -ﷺ- في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي:

"بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هَرَمًا مُفَنِّدًا، أو موتاً مُجْهِزًا، أو الدجال فشرُّ غائبٍ يُنتظر، أو الساعةُ فالساعةُ أدهى وأمرٌ".

يخبرنا الرسول ﷺ بضرورة أن نبادر بالأعمال الصالحة قبل أن يحدث لنا ما يعوقنا عن العمل والعطاء من مرض أو فقر أو عجز أو موت. فإذا كنت صحيحاً مُعافاً فبادر بفعل ما ينفعك وينفع أهلَكَ وينفع دينك.

ومن أعظم قصص المبادرة، قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- عندما بادر وطلب من ملك مصر أن يجعله مسئولاً عن الخزائن في البلاد، وهذه الوظيفة تعادل وزير المالية الآن، فقال له كما في سورة يوسف: ﴿ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ ١.

وهذا عندما وجد سيدنا يوسف في نفسه القدرة على أداء تلك المهمة الصعبة، فوافق ملك مصر، وكانت النتيجة أن أنقذ سيدنا يوسف شعب مصر والبلاد المجاورة لها من الهلاك نتيجة القحط والمجاعة التي حدثت آنذاك.

فما كان من ملك مصر إلا أن قرَّب سيدنا يوسف منه تقديرًا له، وجعله عزيزًا مصر، أي رئيس الوزراء في وقتنا الحالي.

من العظماء أصحاب المبادرات المؤثرة في حياة البشر الدكتور المصري "مجدي يعقوب"، جراح القلب العالمي الحائز على جائزة فخر بريطانيا عام ٢٠٠٧ م ووسام الاستحقاق البريطاني عام ٢٠١٤ م وقلادة النيل العظمي عام ٢٠١١ م.

لقد أنشأ الدكتور مجدي يعقوب مركزًا لعلاج أمراض القلب بمدينة أسوان التي تقع في جنوب مصر، مما أسهم في إنقاذ حياة الملايين من مرضى القلب.

فالمركز يُجري عدد ١٠٠٠ عملية قلب مفتوح سنويًا و ٣٠٠ حالة قسطرة، وكل الخدمات في المركز تُقدّم للمرضى مجانًا وبأعلى مستوى من الجودة والمهنية.

ومن العظماء أيضا "تشارلز ريتشارد درو"، الذي يعود إليه الفضل في انتشار بنوك الدم حول العالم، فقد كان طبيبًا شابًا وكتب مقالة علمية عن فكرة بنك الدم، وتركها لعدة سنوات في درج مكتبه بعدما خشي أن يؤدي نشرها إلى جدل علمي يؤثر على مستقبله البحثي.

فضل تشارلز أن ينتظر حتى يصنع اسمًا جديدًا في مجاله، ولكن أحد زملائه الذي زاره في بيته واطّلع على المقالة شجعه بالألا ينتظر كثيرًا وعليه أن ينشر هذه المقالة في المجلات العلمية.

فبادر تشارلز ونشر المقالة في عام ١٩٤٠ م، واستقبلها العلماء والباحثون باحتفاء كبير فاق توقعاته وخياله، وأدت مقالته إلى ثورة في نظام تخزين آمن للدم يحول دون تلوثه.

وتوفي بعد سنوات قليلة من اكتشافه العلمي الفريد قبل أن يكمل عامه الخامس والأربعين، ولولا روح المبادرة التي تحلى بها تشارلز قبل وفاته لضاع على البشرية هذا الاكتشاف العلمي العظيم الذي ساهم في إنقاذ مئات الملايين من البشر.

إن الأفكار العظيمة لن تكون عظيمة إذا لم نبادر بتنفيذها، لن يكون لها أثر وتأثير إذا لم يلمسها الناس ويشعروا بها ويستفيدوا منها، ودون المبادرة التي تدعم الإرادة للتحرك فلن تحدث الأشياء العظيمة التي نتمتع بها من حولنا.

ولهذا ترى أن "ستيفن كوفي"، مؤلف كتاب العادات السبعة للأشخاص الأكثر فاعلية الذي بيع منه أكثر من ١٥ مليون نسخة حول العالم وتُرجم إلى ٣٠ لغة، يقول في هذا الكتاب إن العادة الأولى للأشخاص الأكثر فاعلية هي "كن مبادراً".

المبادرة تفتح باب الفرص

البعض قد يكون لديه إرادة لتنفيذ مشروع صغير أو فكرة بسيطة ولكنه لا يبادر بتنفيذها لتوقعه أنها ربما تكون غير مجدية أو قد لا تجعله في المكانة التي يتمناها، أو قد تُعرض عليه فرصة عمل خاص ويرفضها لأنه يريد الأفضل. وهذا خطأ كبير يقع فيه كثيرون، لأن المبادرة تفتح لك لاحقًا أبوابًا من الفرص لا تنتهي، فالمبادرة هي الخطوة الأولى لأي مكان تريد الذهاب إليه.

استعن بالله، قرر، خطط جيدًا، خذ خطواتٍ مدروسةً تجاه الفرصة المتاحة، ادرس أسباب النجاح وطبقها، وستُفتح لك أبواب من الفرص كلما تقدمت خطوة إلى الأمام. ولعل أفضل مثال على أهمية المبادرة في خلق فرص أفضل ومستقبل أفضل، قصة تسجيل اختراع الهاتف.

ففي سبعينيات القرن التاسع عشر، عمل مخترعان بصورة مكثفة على تعديل وتحسين التلغراف، فكان أحدث تقنية مستخدمة وقتها كوسيلة للاتصال ونقل المعلومات، وكان لدى كل منهما أفكار لنقل الأصوات عبر الأسلاك، كما أجرى كلٌ منهما بحثًا ودرسَ نقل الصوت البشري كهربائيًا.

والجدير بالذكر، أن كِلا المخترعين ألكسندر جراهام بل وإليشا جراي قدّما أفكارهما في مكتب تسجيل براءات الاختراعات في اليوم نفسه ١٤ فبراير ١٨٧٦.

وكان جراهام بل خامس شخص يتقدم في ذلك اليوم لتسجيل اختراع، وعلى الجانب الآخر كان إليشا جراي قد أرسل محاميه ووصل إلى مكتب التسجيل بعد جراهام بل بأكثر من ساعة، وتقدم بطلب لتسجيل براءة اختراع.

ولكن تلك الدقائق قد كلفت جراي خسارة ثروة طائلة، فقد أيدت المحكمة حق جراهام بل في الاختراع، على الرغم من أن جراي تقدم بشكوى رسمية تفيد بأنه هو من توصل إلى الفكرة أولاً.

ولكن مبادرة جراهام بل بالتسجيل في مكتب براءات الاختراع أعطته الحق في الاختراع، لذا استحق أن يفوز بالثروة الطائلة والشهرة حول العالم، فاسمه معروف إلى الآن بأنه هو مخترع الهاتف.

ذلك الاختراع العظيم الذي تطور إلى أن وصل إلى الهواتف المحمولة الذكية التي بين أيدينا الآن، والتي أصبحت جزءاً من حياتنا لا نستطيع العيش دونه.

فبادِرْ ولا تفكر كثيراً في شيء قد درسته جيداً، لأن زيادة التفكير تولد التردد والذي من شأنه يولد التثبيط.

حقًا إن المبادرة تخلق الفرص، فعندما كنت أعمل في مجال المقاولات عرض عليّ شخص ما أن أسوّق له منتجًا مقابل عمولة، وكنت حديث العهد بالعمل في التسويق، ترددت قليلًا ثم اتفقت معه على عمولة معينة، وبالفعل بدأت العمل معه بجانب عملي في المقاولات.

بعد عدة أشهر طلب مني شخص آخر أن أسوّق له منتجًا آخر، وقد أصبح لديّ خبرة في هذا المجال وعلاقات جيدة مع بعض الشركات فوافقت على الفور واتفقت معه على عمولة، وبعد عدة أشهر أصبح دخلي من التسويق يزيد عن راتبي الشهري، وهذا ما تفعله المبادرة، تفتح فرصًا أخرى أمامك وتقوي إرادتك للوصول إلى ما تتمناه.

كل منا لديه ٢٤ ساعة فقط في اليوم ولن تعود مجددًا، فلا تتردد في أن تبادر اليوم حتى يكون لديك الفرصة والوقت لتحسين ما قد يشوب المحاولة أو المبادرة من إخفاقات أو صعوبات وأيضا يكون لديك الوقت لخوض تجارب ومبادرات جديدة.

يقول سقراط الفيلسوف الإغريقي: "لكي نحرك العالم يجب أن نحرك أنفسنا أولاً".

المبادرة تكسر حاجز الخوف

إن الخوف هو أكبر الحواجز التي تمنع الناس من الإقدام على فعل شيءٍ جديد، وهو الذي يضعف إرادة الإنسان لفعل أي شيء، إذ يوجد فرق كبير بين أن تشعر بالخوف وأن تدع هذا الشعور يملكك ويمنعك من المبادرة، فجميعنا نخاف ولكن الفرق بين المبادر وغير المبادر أن المبادر يخاف ويُقَدِّم، أما غير المبادر يخاف ولا يُقَدِّم على فعل الشيء.

ولكي تحقق حلم حياتك يجب أن تكون مبادرًا حتى تقوى إرادتك وتكسر حاجز الخوف وتحاول أكثر من مرة حتى تصل لحلمك، فالحياة غالبًا لا تعطي من المرة الأولى وعلى قدر جديتك ستجد عون الله وتوفيقه حليفك، فدائمًا ما تأتي المعونة على قدر المؤونة.

حتى منتصف القرن العشرين، كانت هناك فكرة سائدة أنَّ مسافة ميل واحد لا يستطيع أي إنسان أن يركضها في أقل من أربع دقائق، لأن قلب الإنسان لا يتحمل ذلك، حتى جاء العداء الإنجليزي روجر بانستر في عام ١٩٥٤ م وقرر أن يبادر ويحاول كسر هذا الرقم.

وبالفعل نجح في قطع مسافة الميل في أقل من أربع دقائق وكسر حاجز الخوف عند المئات من العدائين الذين لم يحاولوا خوفًا من الاعتقاد السائد أن قلب الإنسان لا يتحمل، وبسبب مبادرته استطاع ٣٧ عداءً كسر هذا الرقم بعد شهور قليلة من مبادرة

روجر للركض لمسافة ميل في أقل من أربع دقائق، وذلك لأنه كسر حاجز الخوف داخلهم.

إذا كان لديك حلم تريد تحقيقه، فيجب أن تكون مبادراً حتى تُقوّي إرادتك لتنفيذ هذا الحلم، وحاول أكثر من مرة حتى تصل إلى حلمك.

لقد حفر روجر اسمه في سجلات التاريخ بسبب مبادرته، ولا أحد يتذكر بقية العدائين الذين قاموا بالفعل نفسه، ولكننا نعرف اسم روجر لأنه هو من بادر وكسر حاجز الأربع دقائق قبل غيره.

إن الرغبة وحدها لا تكفي، والنوايا الطيبة لا تكفي، فالنجاح يتطلب المبادرة حتى تتغلب على الخوف، إن كثيراً من الموظفين تضع حقوقهم في العمل بسبب خوفهم من المبادرة والمطالبة بحقوقهم.

ولي تجربة شخصية في ذلك، فعندما كنت أعمل مدير مصنع خرسانة في دولة السعودية، تتطلب العمل أن نلغي الإجازة الأسبوعية ونعمل بصورة مستمرة طوال الأسبوع، ولكي نُقنع العمالة والفنيين بذلك كنا نصرف لهم إضافياً شهرياً مقابل العمل يوم الجمعة، وكان يصرف هذا الإضافي للعاملين بالمصنع جميعهم بانتظام، حتى نضمن استمرارهم في العمل طوال الأسبوع، لأن عقود العمال جميعهم مع الشركة تنص على العمل ستة أيام فقط في الأسبوع.

وتجاهل مدير الشركة أن يعوضني مقابل العمل يوم الإجازة باعتبار أنني مدير ولا يجب أن أطلب بإضافي، ولكنني انتظرت الشهر الأول والثاني، وعندما لم أجد أي تقدير لهذا الجهد الإضافي الذي أفعله، بادرت بطلب ذلك منه بطريقة قوية وقلت له: "إنني أعلم جيداً قدر ما أفعله، وإذا لم يُقدّر هذا الجهد فلن أبذله، لأن عقدي مع الشركة الذي أنقضى عليه راتبي هو العمل ستة أيام في الأسبوع وليس كامل الأسبوع".

تردد مدير الشركة قليلاً وبدأت عليه المفاجأة من طلبي هذا، فقال لي: "دعني أفكر في الأمر".

فتركت مكتبه وذهبت إلى قسم الإدارة المالية لإنهاء بعض متطلبات العمل.

بعد قليل عدت إلى مكتبه، وسألته: "هل قررت شيئاً بخصوص عملي يوم الإجازة؟".

فقال لي: "نعم، سأصرف لك بدلاً شهرياً مقابل العمل يوم الجمعة".

سألته عن مبلغ البدل فكان أقل مما توقعت، فرفضت وقلت له: "كان يجب أن تقدر مجهودي بطريقة أفضل".

فقال لي: "كم المبلغ الذي يرضيك؟".

وبالفعل أخبرته بالمبلغ الذي يرضيني ووافق عليه.

وهنا أنصح كل موظف بتقدير نفسه وأدائه بين بقية الموظفين ويطالب بحقه إذا كان يرى أنه غير مقدر بعدالة في شركته، لأن معظم أصحاب العمل للأسف إذا اتفق مع الموظف على راتب معين مقابل مهام وظيفية محددة، ثم أزداد المهام على الموظف فإنه لا يزيد راتبه أو يُقدّرهُ بإضافيٍّ من نفسه، وإذا لم يُطالب الموظف - كما فعلت في حالتي - فلن يهتم صاحب العمل.

لذا اجتهد واعملْ بشغف، وأحب ما تعمل ثم بادر وطالب بتقدير هذا الاجتهاد ولا تخف، وحينها ستجد التقدير لمجهودك.

يقول الشاعر أبو القاسم الشابي في قصيدة "إرادة الحياة":

"وَمَنْ يَتَهَيَّبُ صُغُودَ الْجِبَالِ ... يَعْشُ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحَفَرِ"

بمعنى: أن من يخاف من المبادرة لوجود بعض المخاطر فلن يتحرك من مكانه، وسيعيش طيلة عمره في القاع بين الحفر ولن يصل إلى القمة أبدًا، فالقمة تحتاج إلى قلب مُبادِر وعقل مُخطّط طموح، يقول جيف بيزوس صاحب شركة أمازون العملاقة والذي ترأس قائمة أثرياء العالم لسنوات:

"كنت أعرف أنه إذا فشلت فلن أندم على ذلك، ولكنني كنت أعرف أن الشيء الوحيد الذي قد أندم عليه هو عدم المحاولة"

كيف أدمج روح المبادرة لدي؟

إذا كانت المبادرة بهذه الأهمية لتقوية الإرادة للنجاح، فلعلنا نحتاج إلى بعض العوامل المساعدة التي تقوي روح المبادرة داخلنا، ومن هذه العوامل:

- البحث عن صديقٍ جيدٍ مبادِرٍ طموحٍ تشاركه أفكارك ويساعدك على المبادرة لتنفيذ هدفك، فلا أحد ينجح بمفرده غالبًا.

- تجزئة المهام الكبيرة التي تريد فعلها إلى مهام صغيرة متعددة، حتى يكون تنفيذ كل مهمة صغيرة دافعًا لتنفيذ المهمة التي تليها ولإزالة الحواجز الداخلية التي تمنعك من المبادرة، وبالتالي تنتهي المهمة الكبيرة على مراحل.

- البحث داخلك عن الأسباب الحقيقية التي تمنعك من المبادرة لتنفيذ هدفك، بعيدًا عن الحجج والأعذار التي يخلقها الإنسان عادة لنفسه.

- السفر إلى بلاد أخرى ومدن أخرى، فالسفر مدرسة الإبداع، فعَلَّكَ تجد فرصتك خارج بلدك أو مدينتك.

- القراءة في شتى المجالات، وبخاصة قصص العظماء والناجحين لتلهمك بأفكارٍ تساعدك على المبادرة.

- ألا تنشغل بإرضاء كل الناس ونيل رضا كل الناس على طموحك وأفكارك فرضا الناس غاية لا تدرك وكم من موهوب قتل موهبته بسبب خوفه من سخرية الناس ولكن عليك الاهتمام فقط برأي أهل الفهم والمبادرات والخبرات والتجارب السابقة.

- اكتب حلمك وأفكارك على ورق، فالكتابة تثبت الفكرة داخل عقلك وتحفظها، يقول الإمام الشافعي -رحمه الله- عن أهمية تدوين الأفكار:

العِلْمُ صَيِّدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ ... قَيِّدُ صَيِّدِكَ بِالْحَبَالِ الْوَائِقَةِ
فَمِنْ الْحِمَاقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَهُ ... وَتَتْرُكُهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً



الفيتامين الرابع لتقوية الإرادة:

التركييز



لأننا نتعرض لمشتتات ذهنية على مدار اليوم

التركيز يجعل هدفك أكثر وضوحًا

قد يكون البعض لديه قرار وخطة ومبادرة ولكن ينقصه التركيز، مما يجعله يتأخر في النجاح أو يحيد عن هدفه الأصلي المنشود في أثناء عملية اتخاذ القرار والتخطيط.

وتجد البعض قبل أن يصل إلى هدفه بقليل يغير الهدف نتيجة ظهور فرصة أخرى أو فكرة جديدة غير مخطط لها ولعواقبها، مما يؤدي إلى عدم النجاح الكامل في تحقيق الهدف الأساسي أو الهدف الجديد الطارئ.

لذا، فالتركيز من الأمور المهمة التي تقوي الإرادة وتجعل رؤيتك لهدفك أكثر وضوحًا وطريقك إلى النجاح أكثر سهولة.

ولعل أكبر دليل على ذلك، ما حدث في غزوة الخندق في العام الخامس من الهجرة، حين قال الرسول ﷺ للصحابة الكرام: "من منكم يأتينا بخبر القوم؟"

(بمعنى أن يعبر الخندق ويذهب إلى صفوف المشركين يتقصى أخبارهم ويعرف فيم يفكرون وما يدبرون ويعود إليّ بالأخبار) ومن شدة البرد والخوف لم يقم أحد.

فاختار رسول الله الصحابي الجليل سيدنا حذيفة بن اليمان (صاحب سر رسول الله) لهذه المهمة وقال له: "يا حذيفة، اذهب

فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون، ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا"
(بمعنى لا تفعل شيئاً إلا تقصي المعلومات فقط).

فلما ذهب سيدنا حذيفة وأصبح بين المشركين، رأى أبا سفيان (زعيم قريش) يقف بين الناس ويريد أن يخبرهم بشيء مهم، فأراد سيدنا حذيفة أن يقتله وبذلك يكون قد قضى على الرأس المدبر وقائد هذا الجيش الكبير. وبالفعل أخرج سهمه، وقبل أن يطلقه إلى صدر أبي سفيان تذكر هدفه الأساسي الذي أتى من أجله، وهو معرفة أخبار القوم وحسب كما أمره رسول الله ﷺ، فقرر أن لا يطلقه وأن يصغي إلى ما يريد أبو سفيان أن يخبر به قادة جيشه.

وإذا بأبي سفيان يقول لهم: "لقد تأذينا من القدوم إلى هنا من شدة الرياح، ولا أرى في بقائنا جدوى وإني مرتحل فارتحلوا"

(أي إنه قرر الرجوع إلى مكة وعدم الحرب مع المسلمين)

وبالفعل بعدها رحل أبو سفيان والجيش بأكمله، وعاد سيدنا حذيفة بن اليمان إلى الرسول وأخبره بذلك.

والشاهد هنا، أن تركيز سيدنا حذيفة بن اليمان على الهدف المخطط له مسبقاً جعله لا يغير اتجاهه ويندفع إلى الهدف الجديد الذي ظهر له دون تخطيط، وهو قتل قائد جيش المشركين، الذي كان بدوره سيقود إلى اندلاع الحرب بشدة انتقاماً لقتل أبي سفيان زعيم قريش.

ولكن تركيزه على الهدف المخطط له وطاعته لسيدنا محمد - ﷺ - أدى إلى انتهاء المعركة ورحيل جيش المشركين مهزومًا دون إراقة أي دماء ويقال إن أعظم الانتصارات هي تلك التي تتحقق بأقل الخسائر.

لذلك لا تنبهر بالأهداف الوهمية التي قد تظهر لك بين حين وآخر، بل ركز على ما تريده بشدة واجتهد لذلك، وكن على يقين أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

يقول بيتر دراكر "خبير الإدارة" عن أهمية التركيز:
"التركيز هو أساس تحقيق النتائج الاقتصادية، مبدأ التركيز هو أكثر مبادئ الفاعلية تعرضا للإنهاك باستمرار".

التركيز يسهل لك النجاح

بدأ رحلته الكروية من قرية صغيرة تدعى نجريج تابعة لمدينة بسيون في محافظة الغربية ولم يوفق لدخول الجامعة، فدرس في معهد لاسلكي وانضم لنادي اتحاد بسيون بطنطا ثم انضم إلى نادي المقاولون العرب عام ٢٠٠٦.

وبدأ يبرز نجمه يومًا بعد يوم في الدوري المصري ما رشحه للانضمام لمنتخب مصر ومن ثم بدأ رحلة احترافه في الدوريات الأوروبية، بداية من بازل السويسري إلى تشيلسي الإنجليزي إلى فيورنتينا الإيطالي إلى روما الإيطالي ومن ثم إلى نادي ليفربول الإنجليزي والذي حقق معه العديد من الأرقام القياسية العالمية ومنها:

الهداف التاريخي لنادي ليفربول بدوري الأبطال.

الهداف التاريخي للدوري الإنجليزي في موسم واحد.

صاحب أسرع هاتريك بتاريخ دوري الأبطال.

فاز بجائزة أفضل لاعب بالدوري الإنجليزي عامي ٢٠١٨

و٢٠٢٢

إنه النجم المصري محمد صلاح الذي حين سئل عن سر نجاحه منذ بدأ رحلته الاحترافية في أوروبا، قال:

التركيز على أدوات النجاح وهي التدريب واللياقة البدنية وإنه لا ينشغل بأي أشياء أخرى، كمستحقات أو أمور حياتية ويساعده على ذلك نادي ليفربول الذي يوفر له مناخًا جيدًا ويلتزم بكل ما تعهد به أثناء التعاقد.

وهذا ما لا يتوفر للاعب كرة قدم كثيرين بالدوري المصري ممن هم أكثر موهبة من اللاعب محمد صلاح، ولكن الموهبة وحدها لا تكفي للنجاح والتميز، إذ تحتاج معها إلى التركيز الشخصي ومناخ يساعد على استمرار هذا التركيز.

إذًا عليك أن تستمر في التركيز على هدفك وتبحث عن الأشياء والظروف والأشخاص والبيئة التي تساعدك على استمرار هذا التركيز، لكي تصل إلى هدفك وتحقق أحلامك.

يقول خبير القيادة الأمريكي جون سي ماكسويل:

"إن ما يميز النجم عن اللاعب العادي أنه يظل محتفظًا بتركيزه لمدة أطول قليلًا".

يمكنك أن تلاحظ كيف يُسهّل التركيزُ النجاحَ، بل يجعله يتضاعف في الأشخاص الناجحين من حولك، أو لو تتبعت السير الذاتية للشخصيات الناجحة في تاريخ الإنسانية. لأن التركيز يجلب طاقة هائلة، ودونه ستشعر بأن إرادتك تضعف ورغبتك في تحقيق هدفك تقل تدريجيًا مع مرور الوقت ومع ظهور عوائق في طريق تحقيق هدفك.

ولقد ساعدتني كثيرًا فكرة التركيز في سرعة النجاح في أثناء تأدية الخدمة العسكرية، فقد التحقت بالشركة الوطنية للمقاولات العامة والتوريدات كجندي، وهي إحدى شركات مشروعات جهاز الخدمة الوطنية التابع للقوات المسلحة المصرية، فكنت أمارس مهنة الهندسة في أثناء الخدمة العسكرية.

وبالطبع كان يوجد صعوبة في الحياة والطعام والسكن في الوحدة العسكرية، والنظام العسكري القاسي في التعامل حسب الرُّتب، ولكن كانت توجد ميزة كبرى، وهي أن الشركة تنشئ مشاريع ضخمة ويمكنني اكتساب خبرات كثيرة في عدة نواحٍ في مجال الهندسة.

فقررت أن أركز على هذا الجانب في خلال عام الخدمة العسكرية وأتجاهل بقية الجوانب، وكنت أقول لنفسي أنه عام واحد فقط وسوف يمضي بما فيه من مشقة، ولكن الخبرة التي من الممكن أن أكتسبها لن تمضي وستبقى معي وتزيد من خبرتي وقيمتي كمهندس.

وبالفعل تجاهلت كل الجوانب عدا جانب الخبرة الكبيرة التي أستطيع تحصيلها في مدة خدمتي العسكرية، وركزت على التعلم والاستفادة من خبرة الضباط المهندسين، الذين كانوا على قدر عالٍ من الخبرة والكفاءة والتميز.

وبعد مرور شهرين فقط على الخدمة في الشركة الوطنية بمشروع صغير في القاهرة، علمت أن الشركة لديها مشروع إنشاء مدينة سكنية متكاملة في مدينة الأقصر، فطلبت من المقدم القائد المباشر لي أن يرشحني للعمل في هذا المشروع.

فتعجب وقال لي: هل أنت جاد في ما تقول؟

فقلت له: نعم، أريد العمل في هذا المشروع.

فقال لي: أنت أول جندي يعمل معي في القاهرة بالقرب من منزله ويطلب السفر للعمل في الأقصر على بُعد ٦٥٠ كيلومتر من بيته.

فأخبرته بأنني سمعت عن المشروع وحجم الأعمال به، وأدركت كمّ الخبرة التي من الممكن تحصيلها في مدة قصيرة إذا عملت في هذا المشروع.

ولأنني كنت جندياً مطيعاً ومهندساً ماهراً، فقد كانت علاقتي بالقائد جيدة، وقال لي: سأحاول أن أبحث لك عن فرصة هناك، ولكن سيكون بعد عدة أشهر.

وهذا ما أزعجني، لأن مدة خدمتي كلها عام واحد فقط. ويشاء الله السميع العليم أن يطلبني المقدم بعد عدة أيام فقط ويقول لي: أما زلت تريد العمل في مشروع مدينة الأقصر؟ فقلت له: نعم.

فقال: هل تستطيع أن تسافر إلى هناك السبت المقبل؟ وكنا حينها ظهر يوم الأربعاء.

فقلت له: وما سر هذا الأمر المفاجئ؟

فقال لي: إن رئيس مجلس إدارة الشركة زار المشروع اليوم ووجد بعض المشاكل وطلب إرسال مهندس جيد إلى المشروع على وجه السرعة.

فأخبرته بموافقتي دون تردد، وبالفعل سافرت يوم السبت وكنت سعيدًا بالمشاركة في هذا المشروع لاكتساب الخبرة، وركزت على ذلك طوال مدة عملي في المشروع، متجاهلاً أي أمر آخر.

كانت مدة عملي في المشروع مدة مميزة جدًا، اكتسبت فيها كثيرًا من الخبرة في الجوانب الهندسية والإدارية، مما رفع من قيمتي كمهندس وانتشر صدى نجاحي، فطلبْتُ مني عدة شركات في الأقصر العمل معها. وبالفعل عملت مع إحدى هذه الشركات بعد انتهاء خدمتي العسكرية بالراتب والامتيازات التي طلبتها.

فالتركيز يجعل طريق النجاح أقصر طولًا وتحقيق الأهداف أسهل منالًا.

التركيز يحافظ على قوة الإرادة

يوجد كثيرٌ من الأشخاص في عالمنا اليوم لديهم إرادة لتطوير أنفسهم، ومؤمنون بذلك، ويقضون عديدًا من الوقت في جمع الكتب والبحث عن الدورات التدريبية المفيدة ومتابعة الناجحين والمدرّين على مواقع التواصل الاجتماعي، ولكنهم لا يخطون خطوة تجاه تطوير أنفسهم.

ذلك بسبب التشتت الذي يحدث لهم نتيجة جمعهم لكَمِّ هائلٍ من المواد العلمية والمعرفة، فلا يعرف أحدهم من أين يبدأ وفي أي مجال أو كتاب يبدأ. وكلما شرع في تطوير نفسه في مجالٍ معين توقف وراح يبدأ في مجال آخر، وفي النهاية تكون المحصلة صفرًا وتضعف تدريجيًا إرادتهم بسبب فقد عامل التركيز.

إن التشتت عائقٌ كبيرٌ أمام عديد من الناس لتحقيق أهدافهم، نتيجة توفر حجم هائل من المعلومات والمعرفة على الإنترنت، وعلاج هذا التشتت هو التركيز، لأن التركيز سيجعلك تنتقي ما تحتاج إليه فقط، ويقلل من حجم المعلومات التي ستحتاج إليها، وبالتالي تحافظ على قوة الإرادة لديك وتتغلب على التشتت الذي يصيب كثيرين ويضعف إرادتهم لتحقيق ما يريدون.

وعن هذا التثشت، يقول الكاتب والصحفي "دون ماركيز" ساخراً: "في عالمنا هذا، لا يعرف الناس ما يريدونه، ولكنهم على استعداد لفعل أي شيء في سبيل الحصول عليه".

لقد فعلت هذا في بداية حياتي العملية، فجمعتُ كمًّا كبيراً جداً من برامج التصميم الهندسي للمباني والطرق والكباري والخزانات وكتب التنفيذ لكل المنشآت، وأيضاً جمعت برامج لتعليم البرمجة والفوتوشوب، وذلك لعدم وضوح هدي في آنذاك.

بعد مدة، تيقنت أن كل المعلومات أصبحت متاحة على الإنترنت، ولا داعي للتثشت وعليّ أن أركز في دراسة وفهم المجال الذي أعمل فيه حالياً لكي أتميز في الشركة التي أعمل فيها.

وبالفعل، عندما عملت في مجال الخرسانة كان تركيزي فقط على جمع المعلومات والمراجع التي تخص الخرسانة مما جعلني مميزاً فيها. وأيضاً عندما عملت في مجال الكباري ركزت على جمع المعلومات والمراجع التي تخص الكباري فقط، وهكذا أصبح تركيزي منصباً فقط على ما بين يديّ وعلى الشيء الذي يفيدني الآن.

لأن المستقبل يتحسن عندما نجيد ونتقن في الحاضر، فلا يجب أن ننشغل بالماضي أو المستقبل كثيرًا، بل الأفضل أن نتعلم من أخطاء الماضي ونخطط للمستقبل ونعمل ونركز على الحاضر، وهذا علاج التشتت الذي يحدث لكثيرين.

التركيز يحسن عمل العقل

مع تسارع وتيرة الحياة وزيادة التقنية الإلكترونية زادت المشتتات التي نتعرض لها يوميًا بين الإشعارات والرسائل والمحتوى اللا نهائي على وسائل التواصل الاجتماعي مما أدى إلى فوضى ذهنية وتشتت للعقل البشري.

وهذا ما يؤكده الباحث والكاتب الأمريكي نيكولاس كار في كتابه "السطحيون" (The shallows) بناءً على عدد من الدراسات والتجارب التي قام بها حول نشاط المخ حال تصفح الإنترنت.

وتوصل إلى أنه عند تصفح الإنترنت تدخل عقولنا بيئة تدعم القراءة بالإشارة والتفكير السريع المشتت والتعليم السطحي وعلى الرغم من أن الإنترنت يمنحنا وصولاً سهلاً إلى كميات هائلة من المعلومات، فإنه يحولنا إلى مفكرين سطحيين ويغير بالمعنى الحرفي للكلمة تركيب المخ البشري، ويشير إلى دراسة شملت ١٠٠ متطوع، قسم بعضهم لمشاهدة عرض تقديمي عن دولة مالي من خلال متصفح الإنترنت وملف فيديو، وآخرون قرؤوا نسخة تحتوي على نص فقط .

وانتهت الدراسة إلى أن من قرؤوا النسخة النصية فقط هم من أجابوا عن الأسئلة بشكل صحيح عن الذين شاهدوا النسخة التي فيها ملف فيديو ووسائل متعددة رغم أن العرض التقديمي كان جيدًا من الناحية التعليمية ومن ناحية الفهم.

وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الإنترنت هو نظام يؤدي إلى التشتت الذهني وعدم التركيز، إذ لا يبقى في الذاكرة طويلة الأمد في المخ القدر الكافي من المعلومات الذي يبقى من خلال القراءة التقليدية، كما أن القراءة عبر متصفحات الإنترنت يصحبها ظهور إعلانات لمنتجات وإشعارات لتطبيقات تجعل هناك صعوبة بالغة في التركيز أو الاستمرارية في القراءة وعلى النقيض من ذلك ترى من يقرؤون كتبًا ورقية أو إلكترونية في غياب الإنترنت يمكنهم الجلوس لفترات أطول وبتركيز أكبر فيما يقرؤونه.

وعلى الرغم من أن الإنترنت يعطيك قدرًا عظيمًا من المعلومات في وقت قصير جدًا إلا أن تلك المعلومات ما تلبث أن تتبخر من عقلك بعد أيام قليلة لذا يرى نيكولاس أن بيئة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لا تحفّز على التركيز العميق، بل تشجع وتكافئ التفكير السطحي والتركيز الوجيز المشتت على مهمات كثيرة، بسبب كمية المعلومات الجديدة الموهلة التي نتعرض لها على الإنترنت.

لقد أصبح التشتت مرض العصر فكل منا أصبح مُحاطًا بكمٍّ مهولٍ من المعلومات والمدخلات غير المترابطة في أغلب الأحيان، ففي لحظة ما قد تتفقد رسائل الواتساب التي أرسلها لك صديقك، ثم تنتقل لتضع منشورًا على الفيسبوك وتشاهد صور أقاربك على الإنستجرام وتنتقل لترى ترندات اليوم على تويتر، ومن ثم تقرر مشاهدة فيديو على اليوتيوب والذي قد يقودك لعشرات الفيديوهات دون وعي منك، وتكون النتيجة هي ضياع الوقت وغياب التركيز معظم فترات اليوم.

وعلاج هذا التشتت هو التركيز على أفكار وأهداف وأنشطة معينة تقوم بها خلال يومك فهذا يساعد عقلك على العمل بشكل أفضل، وللعقل البشري قوانين يعمل بها منها قانون يسمى قانون نشاطات العقل والذي ينص على أن الشيء الذي نفكر فيه بشكل دائم يكبر وينتشر ويتسع، فإذا ما ركزت على فكرة النجاح أو فكرة بناء علاقات جيدة بشكل دائم ستجد العقل ينشط في هذا الاتجاه ويولد أفكارًا تساعدك على النجاح وكيفية بناء تلك العلاقات.

وكذلك الأمر في شتى الأمور الحياتية، فما تركز عليه بشدة ينشط عقلك تجاهه ويمدك بأفكار لجلب المزيد منه فالتركيز على النجاح يجلب المزيد منه والتركيز على المشاكل يجلب المزيد منها والتركيز على الحزن يجلب المزيد منه والتركيز على السعادة يجلب المزيد منها.

في عام ٢٠١٢ قررت أن أعمل حرًا في مجال المقاولات العامة في السعودية واتفقت مع مستثمر مصري صديقي أن أستخدم مستندات شركته مقابل نسبة له، وبالفعل بدأت البحث عن عمل وقمت بشراء سيارة بالتقسيط حتى أوفر رأس المال للعمل به في السوق، وكان كل ما يشغل تفكيري وأركز عليه هو الحصول على عمل وقدمت عروض أسعار لشركات كثيرة ولم أوفق في أحدها.

وذات يوم ذهبت لإجراء الصيانة الدورية للسيارة وسلمتها في مركز الصيانة وجلست في قاعة الانتظار فصادفت شخصًا مصريًا يجلس بجواري، ثم تبادلنا أطراف الحديث وأخبرته أنني أعمل حديثًا في مجال المقاولات وأني مهندس مدني إنشائي.

فإذا به يخبرني أنه يعمل محاسبًا ويعمل في مجال المقاولات منذ فترة وأحيانًا يعرض عليه بعض الأعمال ويعتذر عنها لعدم درايته الكافية بأعمال الخرسانة والحديد ولأن خبرته في مجال الديكور والتشطيبات المعمارية فقط. وعرض عليّ أن نتعاون معًا ونصحني بعمل إعلانات ممولة في المجلات الأسبوعية، وكانت بداية علاقة طيبة مستمرة حتى الآن فقد أسند لي بعض الأعمال التي ربحت منها مبالغ جيدة، وعملنا كشركاء في أعمال أخرى.

كما أنني طبقت نصيحته وعملت إعلانات ممولة، والتي بدورها جلبت لي أيضًا بعض الأعمال وتعرفت منها على فنيين وعملاء جدد، ومنفذ آخر للحصول على عمل بالسوق الحر.

لقد أدركت وقتها قانون نشاطات العقل وكيف أن تركيزي طوال الوقت ليلاً ونهاراً كان منصباً على كيفية الحصول على عمل، فإذا بالقدر يسوق لي هذا الشخص الذي ساعدني في الحصول على أكثر من فرصة وكان سبباً سخره الله لي لربح الكثير من الأموال. بل صار هذا الشخص الفاضل أحد أصدقائي المقربين لأننا متشابهان في الكثير من الصفات والاهتمامات كحب الموسيقى وكتابة الشعر.

فكن طموحاً متفائلاً وركز على أهدافك وأشغل عقلك بها ليل نهار حتى يساعدك في توليد أفكار تساعدك على تحقيق أهدافك وادعُ الله القريب المجيب لعباده، فهو الذي بيده مقاليد الأمور ولا تنفذ خزائنه وهو أكرم من أن يمنعك ما تحلم به لو صدقت القول والعمل وأخذت بالأسباب التي شرعها لنا.

قال تعالى في الحديث القدسي:

"يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه "

ولقد كنت أشرت في الطبقات السابقة للكتاب إلى كتاب السر وقانون الجذب الذي ينص على أن للأفكار قوة مغناطيسية كما أن لها تردداً وعندما تفكر يتم إرسال تلك الأفكار وتجذب إليها مغناطيسيّاً كل الأشياء الشبيهة على التردد نفسه وكل شيء يتم إرساله يعود إلى المصدر والمصدر هو أنت ."

وبعد تعليقات بعض القراء على هذه الإشارة بحثت مليّاً على الإنترنت واستمعت إلى آراء علماء ومفكرين أثق بهم عن قانون الجذب وكان خلاصة هذه الآراء الآتي:

إن قانون الجذب ليس مثبتاً علمياً وكذلك علوم الطاقة التي تنتشر دوراتها في كل مكان، كما أن مفهوم نص قانون الجذب يتعارض مع عقيدة القضاء والقدر والإيمان بأن الله قد قدر كل شيء ويبيده ملكوت كل شيء، والإيمان بالقضاء والقدر هو ركن من أركان الإيمان ولا يصح إيمان المسلم إلا به كما اتفق العلماء على أن تعريف عقيدة الإسلام هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره "

ولكن القانون الأصح هو ما ذكره الله في سورة الكهف ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا ﴿٣٠﴾ [الكهف: ٣٠]

فإذا بذلت الجهد المطلوب وعملت بجد وإتقان وتركيز فاعلم
أن الله لن يخيب رجاءك ولن يضيع عملك سدا.

وبالرغم من وجود مئات الأبحاث على مدى ١٣٠ عامًا تتبنى
فكرة التنبؤ وقانون الجذب وعلوم الطاقة إلا أنها تم رفضها من
قبل المجالس العلمية لافتقادها لأساسيات البحث العلمي وتم
تشكيل لجنة علمية للبحث العميق في هذه المسألة من قبل
مجلس الأبحاث الوطني في الحكومة الأمريكية The united
states national research council وخلصت اللجنة إلى
عدم وجود إثبات علمي لوجود ظواهر مثل التنبؤ غير الطبيعي
والتخاطر الذهني أو علوم الطاقة.

إشكالية تلك الأفكار والأبحاث أنها يتم تطبيقها على مجموعة
معينة وفي أماكن معينة، بينما أي بحث علمي لكي يتم اعتماده من
قبل مراكز البحث الموثوقة يجب أن يلتزم بالشروط الأتية:

- **التعميم:** ينبغي أن تكون نتائج البحث عامة وتشتمل على
عدة حالات، ولا تقتصر على تفسير وشرح جزئية واحدة فحسب.

- **الواقعية:** بحيث يمكن ربط موضوع البحث مع موضوعات
توجد على أرض الواقع ومقارنة النتائج للتأكد من مدى صحتها.

- **التحقق:** ويتمثل في إمكانية مراجعة البحث بهدف التأكد من النتائج ومدى صدقها ويتم عبر تحليل ثانٍ للتأكد من عدم وجود أية تناقضات للنتائج.

- **المرونة:** ينبغي أن يكون البحث العلمي مرناً وقابلاً للمراجعة والتطوير عليه.

- **الدقة:** أن يتميز البحث بالدقة سواء كان ذلك في جمع المعلومات أو معالجتها أو الاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

- **الموضوعية:** بأن لا يناقش الباحث أية مواضيع ذاتية أو أفكاره ونزعاته الشخصية.

- **الغرض:** أي المقصد من البحث العلمي وغاية إجراءاته، فيجب أن يوضح البحث العلمي شرحاً وافياً لظاهرة ما أو مشكلة ما أو حتى فضول علمي بموضوع ما.

التركيز يزيد الفاعلية ويوفر الجهد

في كتابه العادات السبع للأشخاص الأكثر فاعلية أشار الكاتب ستيفين كوفي إلى مصطلحين هما دائرة التأثير ودائرة الاهتمام لتوضيح أن تفكير الإنسان وجهده ووقته ينصب في تلك الدائرتين:

- **دائرة التأثير أو التحكم:** وهي الدائرة التي تتضمن المحيط الذي يعيش فيه الفرد ويؤثر فيه مباشرة وتقع هذه الدائرة تحت سيطرته وتحكمه، إذ يستطيع الفرد اختيار ماذا يقرأ وماذا يشتري وأين يعمل والوقت الذي ينشئ فيه مشروعه الشخصي والمهارات التي يرغب بتعلمها.

- **دائرة الاهتمام:** هي أوسع نطاقاً من دائرة التحكم وتحيط بالفرد على نحو أكبر وغير مباشر وهي دائرة خارجة عن سيطرة الفرد مثل الاقتصاد والحروب والأمراض والحالة الجوية والطريقة التي يفكر بها الآخرون.

ويوضح أن الجزء الذي سيركز عليه الفرد أكثر، سيشغل حيزاً أكبر من وقته وطاقته وبالتالي سيكون هو الجزء المسيطر على حياته، فكلما زاد تركيز الفرد على الأشياء التي له سيطرة عليها ستكبر دائرة التأثير لديه وستقل مساحة دائرة الاهتمام، أما إذا زاد

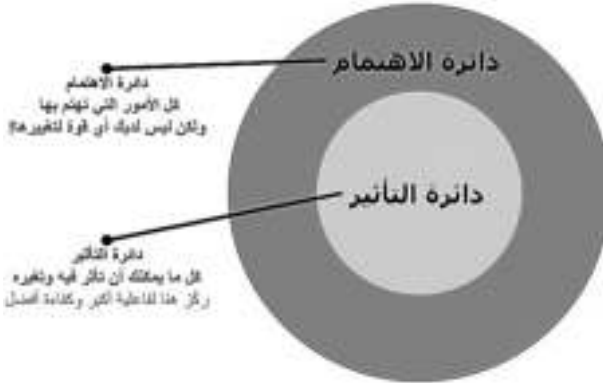
قلقه واهتمامه بالأشياء التي لا يمكنه التحكم بها، ستكبر دائرة الاهتمام وتقل مساحة دائرة التأثير.

وطبيعة الأشخاص تحدد تعاملهم مع دائرتي التأثير والاهتمام، فالأشخاص المبادرون يرون أن لأفعالهم تأثيرًا كبيرًا على وضعهم وظروفهم وبالتالي تحكمهم بأفعالهم يغير حياتهم للأفضل وتشغل دائرة التأثير ٩٠ % من اهتمامهم ووقتهم وجهدهم ويتحملون مسؤولية تحسين أوضاعهم وحل مشكلاتهم ويستطيعون من خلالها تطوير أنفسهم ومحيطهم.

أما الأشخاص الانفعاليون هم أشخاص تغلب عليهم السلبية، يلومون غيرهم على وضعهم السيئ باستمرار، ويأتي سلوكهم كرد فعل لما يحدث ولا يؤمنون بقدرتهم على التغيير وينتظرون أن يأتي التغيير من الخارج وتشغل دائرة الاهتمام ٩٠ % من اهتماماتهم ووقتهم وجهدهم وهم دائمو التركيز على الأشياء التي لا يستطيعون السيطرة عليها.

باختصار فإنك لو ركزت على الأمور التي تستطيع أن تؤثر بها كمذاكرتك وعملك وموهبتك وعلاقاتك الأسرية ستزداد فاعليتك وتأثيرك أما إذا ركزت على الأمور الخارجة عن نطاق تأثيرك كالاقتصاد والسياسة والمناخ فإنك ستهدر وقتك دون فاعلية.

فاسع دومًا لزيادة مساحة تركيزك على أمور دائرة التأثير وقلل من الوقت والتركيز على أمور دائرة الاهتمامات حتى تكون أكثر فاعلية.



نماذج لدائرة التأثير ودائرة الاهتمامات

ولا تهدر وقتك في محاولة تجربة كل شيء في الحياة، فوقتك هو عمرك الذي يمر ولن يعود، واعمل على الاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، الذي نجح منهم ستتعلم أسرار نجاحه وتطبيقها أو تأخذ ما ينفعك ويتلاءم مع ظروفك منها، وكذلك تستفيد من خبرات الذين فشلوا لتتفادى أخطاءهم، وأستطيع أن أخبرك أن إحدى هذه الخبرات هي التخصص فإذا أردت أن تحقق نجاحًا كبيرًا وتميزًا في أي مجال فعليك بالتخصص لأن التخصص يزيد التركيز وبالتالي سيوفر لك الكثير من الوقت والجهد ويزيد فاعليتك.

يوجد حكمة تقول: "من يطارد أرنبين لن يمسك بأي منهما"

إذا نظرت إلى الأشخاص الذين يحاولون النجاح في أكثر من مجال تجدهم لا يحققون نجاحات كبيرة في أي مجال بل وأحياناً يفشلون وهذا ما حدث لشركة أبل الأمريكية التي تنتج الإيفون والإيباد والماك فعندما حاولت الشركة النجاح في أكثر من مجال فشلت وخسرت ملايين الدولارات مما دفعهم إلى البحث عن منقذ.

وكان ذلك المنقذ هو العبقري ستيف جوبز الذي غير مسار الشركة بالتركيز على الأجهزة الإلكترونية فقط وخلال سنوات قليلة استطاع أن يجعل شركة أبل أكبر الشركات قيمة تسويقية في العالم.

وهذا ما يفعله التخصص يضاعف التركيز مما يقوى الإرادة ويوفر الوقت المطلوب للنجاح، بل إن ما تركّز عليه كثيرًا ستشعر

بأنه يتمدد ويتوسع وعلى سبيل المثال إذا فكرت في شراء نوع معين من السيارات ستبدأ رؤيته في كل مكان، وإذا ركزت على دراسة دورة معينة فستلاحظ أن الكثير ممن حولك يهتمون بنفس الدورة التدريبية.

إن الأحلام يمكن أن تصبح حقيقة ذات يوم، والمكانة المرموقة في الحياة المهنية والشخصية سهل الوصول إليها إذا استطعت أن تحافظ على تركيزك، وعلى أهدافك المخطط لها ودائرة تأثيرك أطول فترة ممكنة.



الفيتامين الخامس لتقوية الإرادة:
الثقة بالنفس



لأن طريق النجاح مليء بالعقبات والمثبطين

الثقة بالنفس تحدد اتجاهك في الحياة

لم أسمع مطلقًا عن شخصٍ ناجحٍ كان لا يثق بنفسه، لذا إذا كنت تريد أن تنجح في الوصول إلى ما تريد، فعليك أن تكون واثقًا بأنك قادرٌ على ذلك، لأنه بقدر ثقتك بنفسك سيتحدد اتجاهك وستعرف هل ستتقدم خطوات في اتجاه تحقيق أهدافك أم ستعود خطوات إلى الوراء أم هل ستقف في مكانك.

ولكن كما ذكرنا في أثناء الحديث عن التخطيط، يجب أن تكون أهدافك متناسبة مع قدراتك وإمكانياتك، ويجب أن تعزز وتتطور هذه القدرات كلما استطعت، فالثقة بالنفس هي عامل من عوامل النجاح وليست كل العوامل.

مشكلة كثيرٍ من الناس أنهم لا يعرفون قدراتهم، لذا لا يثقون في أنفسهم ولا يعرفون ما هو الاتجاه الأفضل الذي ينبغي عليهم السير فيه وما هي المهنة الأفضل التي يجب أن يعملوا بها حتى يجد كل منهم نفسه وطموحه المادي والمعنوي.

لقد رأيت هذا عن قرب عندما كنت أعمل مدير مصنع خرسانة جاهزة بالسعودية، كان شخص يعمل في المصنع في مهنة راتبها قليل فأردت أن أساعده بأن أجعله يتعلم مهنة أخرى في المصنع

ذات راتب أعلى، ولكنه رفض وقال لي:

- لن أستطيع التعلم.

فتعجبت وقلت له:

- لماذا؟! لأي شخص يستطيع التعلم واكتساب مهارات جديدة، فلم يولد أحدنا بمهاراته الحالية ولكن كل منا اكتسبها بالتعلم أو الممارسة.

فقال لي:

- أنا أعرف أن قدراتي محدودة ولقد خلقني الله هكذا.

والعجيب أنه كان يتحدث وهو فخور بذلك، ظنًا منه أنه بذلك راضٍ بقضاء الله وبما رزقه من إمكانيات عقلية محدودة.

فحاولت مرارًا أن أقنعه أنه يستطيع أن يتعلم المهارات المطلوبة للمهنة الجديدة حتى أستطيع أن أزيد راتبه، ولكنه رفض نتيجة عدم ثقته بنفسه وعدم وعيه بقدراته.

لقد رفض حتى قبل أن يحاول، وهذه كارثة كبيرة لنوعية الناس الذين هم على شاكلته، فهم لا يحاولون معرفة قدراتهم حتى يستفيدوا منها. ونتيجة ذلك، تجد اتجاه هؤلاء الأشخاص في الحياة دائمًا عكسيًا، يعودون خطوات إلى الوراء أو يحتفظون بمكانهم في حالة ثبات في القدرات وثبات في المستوى المعيشي المنخفض، ولا يحققون في حياتهم نجاحات كبيرة تُذكر.

وعلى النقيض من ذلك عندما عرضت على عامل البوفيه أن يتعلم تلك المهارة لكي أزيد راتبه، وافق على الفور لأنه كان طموحاً ولديه قابلية لتعلم كل شيء ولديه ثقة كبيرة بنفسه ما دفعني كي أساعده على تطوير نفسه وزيادة دخله الشهري، وبالفعل بعد أسابيع قليلة كان قد أتقن تلك المهارة وزاد دخله الشهري من ٨٠٠ ريال سعودي إلى ٢٠٠٠ ريال سعودي.

وبعد عامين كان قد أتقن تلك المهنة باحترافية جعلته يعمل بشركة أخرى براتب ٤٠٠٠ ريال، ما جعله يدخر المال اللازم لزواجه في وقت أقصر مما كان مخططاً له وظل يتواصل معي لفترة طويلة بعد أن استقر في موطنه بنجلاديش ويشكرني على دعمي له ومنحه الفرصة للتعلم واكتساب مهارات جديدة.

إذا تأملت الأشخاص المحيطين بك ستجد أن من يثقون بأنفسهم وقدراتهم يعيشون حياة أفضل ويحصلون على وظائف أفضل، ويؤدون بصورة أفضل في تلك الوظائف ممن تنقصهم الثقة بأنفسهم.

ابحث في داخلك عن قدراتك الحقيقية ولا تستسلم للواقع الذي تعيشه الآن، فلم يولد أحد بمهاراته الحالية ومعظم مهارات الحياة مكتسبة ويستطيع أي شخص تعلمها.

كن كالنسر الذي خرج من بيضته فوجد نفسه يعيش بين الدجاج فاعتقد أنه دجاجة مثلهم لأن هذا واقعه الذي يعيشه، وتعلم سلوك الدجاجة من أمه التي وجدها حين خرج من البيضة، فكان ينقر الأرض وينبشها بأظافره كالـدجاج الذي يعيش معه، وكان هذا أفضل ما يعرفه وكان يعتقد أن هذه قدراته، وذات يوم حلق أحد النسور فوق المزرعة التي يعيش فيها النسر الصغير بين الدجاج، فنظر النسر الصغير إليه وأدرك في تلك اللحظة أنه يرغب في أن يكون مثله، وشعر داخله بمشاعر غريبة، فنشر جناحيه اللذين كانا أكبر وأقوى من أجنحة إخوته الدجاج، وفجأة أدرك أنه يشبه النسر الطائر.

وعلى الرغم من أنه لم يجرب الطيران من قبل، فقد كان يمتلك المقدرة بالغريزة. فنشر جناحيه وحاول الطيران ففشل، ثم حاول مرة أخرى وطار بغير ثباتٍ في البداية، ولكنه بعد ذلك استطاع أن يطير بقوة وتحكم أكبر وارتفع إلى أعلى، وعندما طار وارتفع عرف أنه نسر ويمتلك مهارات وقوة النسر، واكتشف ذاته الحقيقية.

اجلس مع نفسك جلسة استرخاء وتأمل حياتك، هل أنت متشابه مع من حولك في الفكر والطموح والقدرات أم إنك مختلف مثل النسر الذي مارس حياته كـدجاجة لأنه عاش بين الدجاج دون أن يعرف شخصيته الحقيقية؟

لا تستسلم لحياتك الحالية ومهنتك الحالية، فقد لا تكون أفضل حياة تستطيع أن تعيشها وقد تكون داخلك قدرات أخرى لم تكتشفها بعد، مثل النسر الذي لم يكتشف أنه يستطيع الطيران إلا بعدما رأى النسر الآخر يطير ويحلق في السماء.

يقول العالم النفسي والفيلسوف ويليام جيمس: "يوجد سبب واحد فقط للإخفاق الإنساني، وهو افتقار الإنسان إلى الثقة بذاته الحقيقية".

الثقة بالنفس تساعدك على اكتشاف شغفك

إن كثيرًا من البشر لديهم قدرات متميزة، لكنهم لا يستخدمونها بسبب عدم ثقتهم بأنفسهم وعدم محاولتهم اكتشاف شغفهم في الحياة، الذي بدوره سيُظهر القدرات التي يمتلكها الإنسان.

ومعنى أن تكون شغوفًا بشيء ما، أي إنك تحب فعل هذا الشيء ولا تشعر بمرور الوقت وأنت تفعله، وتتنبأك سعادة في أثناء فعله، ولا تشعر بالملل منه، مثل القراءة أو التصوير أو التأليف أو إصلاح الأجهزة الكهربائية في البيت أو عمل برامج حاسب آلي أو غيرها من الأعمال التي قد تكون شغوفًا بها وأنت لا تدري.

ثق بنفسك، وثق بأن الله ﷻ لم يخلق أحدًا دون موهبة ما، وأعطِ نفسك مساحةً من التفكير والتأمل في هدوء، وحاول أن تكتشف شغفك وما الذي يميزك عن حورك وكيف تستثمر هذا الشغف ليكون مهنتك في الحياة لكي تبدع فيها وتستمتع وأنت تؤدي هذا العمل، فقط ثق بنفسك وحاول اكتشاف شغفك.

يقول المخترع توماس أديسون: "لو أننا فعلنا الأشياء التي نحن قادرون على فعلها لأذهلنا أنفسنا بكل معنى الكلمة".

وتقول "شارون وود"، أول امرأة في أمريكا الشمالية تتسلق جبل إفرست:

"اكتشفتُ أنها لم تكن مسألة قوة بدنية، وإنما مسألة قوة نفسية، إن الانتصار على هذا الجبل كان يكمن داخل عقلي.

وهو ما مكّني من اختراق تلك الحواجز المتمثلة في الحدود التي نفرضها على أنفسنا، ومن الوصول إلى ذلك الشيء الذي نسميه القدرة والتي نادرًا ما نستخدم أكثر من ١٠ ٪ منها".

ثقتك بنفسك تساعدك على اكتشاف شغفك، وشغفك سيزيد من قوة إرادتك لتنفيذ ما تصبو إليه من أهداف.

يقول أسطورة كرة القدم الفرنسي من أصل جزائري اللاعب زين الدين زيدان، الذي حصل على لقب أفضل لاعب في العالم ثلاث مرات في خلال الأعوام (١٩٩٨، ٢٠٠٠، ٢٠٠٣) م، إن سر نجاحه في أثناء اللعب في فريق ريال مدريد ونجاحه اليوم وهو مدرب لفريق ريال مدريد هو الشغف. ذلك الشغف الذي يجعله دائمًا يجتهد ويبذل قصارى جهده، وبالتالي يحالفه دومًا التوفيق والنجاح في مراحل حياته كلها.

إن الشغف باكتشاف الكون هو ما جعل الإنسان يستطيع الصعود إلى سطح القمر والسير في الفضاء بين الكواكب، رغم أنك لو أخبرت أحداً بذلك قبلها بخمسين عاماً لأخبرك بأن هذا شيء صعب التحقيق، بل أنه شيء مستحيل تمامًا.

كل شخص لديه شغف تجاه شيء ما وقدرات كبيرة، ويجب أن يبحث عنها داخله ليعرفها ويفكر كيف يوظفها ليفيد بها نفسه والبشرية ويحقق أحلامه.

لقد أثمر تأملي في البحث عن شغفي في الحياة فوجدت أنه القيادة، فدونما كنت أحب أن أكون قائدًا بين أصدقائي منذ طفولتي، وعندما كبرت وعملت في مراكز قيادية في شركات في مصر وليبيا والسعودية كنت أحقق نجاحات عالية على المستوى القيادي، وعندما درست وقرأت عن علم القيادة وجدت أنني أمتلك كثيرًا من هذه الصفات بالفطرة.

أتذكر يومًا ما عندما كنت مدير مصنع خرسانة، أني سألت مدير عام الشركة ومالكها: لم أصبحت لا تزور الفرع الذي أديره؟ فقد اعتاد أن يزور فروع الشركة جميعها أسبوعيًا.

فقال لي: لقد وجدت أخيرًا من يحمل عني جزءًا من أعباء الشركة ويجعلني لا أقلق على أحد فروعها.

فلقد كان الفرع الذي أديره من أكثر الفروع إنتاجًا واستقرارًا بين الموظفين والفنيين والعمال، وكان يقول للموظفين المقربين منه لو كان لدينا بالشركة أربعة أشخاص مثلي لكانت تغيرت الشركة، كل

ذلك كان بفضلٍ من الله فقد كنت عادلاً بين العمال وأحترمهم وحازماً جداً مع الجميع.

وحين حدث إضراب من العمال في أحد الفروع استدعاني مدير الشركة وسألني: هل سمعت عن هذا الإضراب؟

فقلت له: نعم، وأعرف سببه، لأن العمال تعمل أكثر من خمس عشرة ساعة يومياً.

فقال: ولكنك تجعلهم يعملون أكثر من ذلك في الفرع الذي تديره.

فقلت له: ولكني أعطيتهم حقهم مقابل الوقت الإضافي، لأنني أرى نفسي مسئولاً أمام الله عن حق الشركة، وفي الوقت نفسه عن حق العمال من الشركة.

فقال: إذن فاذهب إلى هذا الفرع وادرس حقوق العمال وماذا ترى لحل هذه المشكلة، وأنا موافق على ما ستفعله.

وهذا لثقته العالية في قدراتي القيادية، وكان إذا طلبه أحد عملاء الفرع الخاص بي لاجتماع ما، يقول لهم إنني مُفَوَّض من قبله بالحضور نيابة عنه واتخاذ القرارات المناسبة.

كانت هذه الثقة تجعلني أكثر عطاءً وحباً لعملي، لأنني كنت أرى شغفي في قيادة الناس للوصول إلى الأهداف المنشودة.

ولتوضيح الفرق بين القيادة والإدارة قام خبراء القيادة بتحديد ستة أدوار رئيسة للقائد يتوجب عليه التركيز عليها، وهي التي تميز القائد الفعال عن غيره وهي كالآتي:

- الرؤية

القائد هو المسؤول عن وضع الرؤية للشركة أو الوزارة أو الدولة فهي التي توضح ماذا نريد وإلى أين نتجه، فمثلاً أن تكون الرؤية لدولة ما أن تكون بين أفضل عشرين دولة على مستوى التعليم خلال العشرة أعوام القادمة.

- التخطيط

يجب وضع خطة مناسبة لتحقيق الرؤية المحددة سلفاً ولا يتوجب ذلك أن يكتب القائد الخطة بنفسه ولكن يجب عليه أن يشرف عليها لضمان أنها تضمن تحقيق الرؤية المنشودة.

- التغيير

القائد هو الشخص المسؤول عن تغيير أي خلل أو نظام سيئ في المنظومة التي يقودها عن طريق التطوير والإبداع بأفكار جديدة وهذا الدور لا يتسنى للمدير القيام به لأنه يكون منهمكاً في الأعمال اليومية وتفاصيلها ومشاكلها.

- التحفيز

من أهم أدوار القائد تحفيز الناس على العمل عن طريق التشجيع والتقدير، لا بد أن يكون هناك ثواب لمن أحسن، وعقاب

لمن أساء حتى يشعر كل شخص في المنظمة أن جهده محل تقدير، ما يشجع الجميع على بذل قصارى طاقاتهم في العمل.

- العلاقات

على القائد الفعال الاهتمام بالعلاقات الداخلية داخل المنظمة التي يقودها والعلاقات الخارجية بين المنظمة والجهات الأخرى، فمثلاً إذا كانت المنظمة أو الشركة تعمل في مجال الخدمات الصحية توجب على القائد أن يبني علاقات جيدة مع وزارة الصحة ومنسوبيها لتسهيل أعمال شركته.

- التدخل لحل المشكلات المزمنة

وهذا هو الدور الذي يمارس فيه القائد الإدارة ويتدخل لمعرفة تفاصيل المشكلة المزمنة لكي يحلها جذرياً، وهذا الدور يصعب على المدير القيام به لأن تركيزه يكون على المشاكل اليومية التي تعيق حركة عمل المنظمة أو الشركة أو الوزارة.

وبشكل عام فإن القائد يركز على المستقبل من خلال الاهتمام بالرؤية والتخطيط والناس والعلاقات بينما المدير يركز على الحاضر من خلال الإجراءات والعمليات والإنجاز.

الثقة بالنفس تزيد من قيمتك

هل تشعر أنك ذو قيمة أو شخص مهم في المؤسسة أو المكان الذي تعمل فيه حاليًا؟

إن الثقة بالنفس تمكنك من زيادة قيمتك ومعرفة مدى تأثيرك وأهميتك في المكان الذي تعمل فيه، ولكن ذلك شريطة أن تكون شخصًا مجتهدًا وصاحب أداء متميز في العمل.

ولقد فعلت هذا عدة مرات في حياتي العملية، فقد كنت أختلف مع أصحاب العمل على طريقة إدارتهم للعمل أو تدخلهم في طريقة عملي أو عدم تقديري ماديًا، وفي معظم الأحيان كنت أجد استجابة واحترامًا لطريقة عملي.

ولعل أصعب موقف اختبرت به ثقتي بنفسي وطريقة عملي في أول وظيفة لي كمهندس موقع بعد التخرج من الكلية، عندما اتفقت مع العمال على إنهاء أعمال معينة تزيد عن إنتاجهم اليومي في مقابل منحهم بقية اليوم راحة، ولكن عندما علم مدير الشركة بذلك صاح غاضبًا وقال لي: ليس من حقك أن تفعل ذلك.

ولثقتي بنفسي وبأني فعلت ما هو أفضل من المخطط له
وحققت إنتاجيةً أعلى في مقابل بضع ساعات راحة للعمال، أخبرت
مدير الشركة بأني لم أخطئ فيما فعلت.

فاستشاط غضبًا وطلب مني أن أمر عليه في المكتب في اليوم
التالي للعمل، ولأني شعرت بأنه قد يريد أن ينهي خدماتي بالشركة
رغم عدم تقصيري في العمل، قررت أنا أكون مبادرًا وأن أخبره بعدم
رغبتي في استكمال العمل في الشركة قبل أن يبدأ هو بالحديث
ومهاجمتي.

وبالفعل نفذت ذلك في اليوم التالي، لثقتي بنفسي وأني لم أقصر
في عملي، فما كان منه إلا أن غضب وقال لي: لك ما تريد.

وغادرت الشركة إلى البيت، وعندما علمت أسرتي بذلك ألقوا
عليّ اللوم وقالوا: كيف تطلب ترك العمل بعد أن مكثت شهورًا
تبحث عن عمل حتى وجدت تلك الوظيفة؟ ثم إنه مديرك ومن
حقه الصياح عليك إن أخطأت.

فقلت لهم: ولكني لم أخطئ، بل حققت إنتاجية أعلى من الأيام
المعتادة وكنت أستحق المدح وليس الذم.
ولكن والديّ لم يقتنعا برأيي.

بعد شهر من تلك الواقعة، علمت بأن مدير الشركة مريض جدًا وأنه في العناية المركزة فأردت أن أطمئن عليه لأنه كان إنسانًا محترمًا على الجانب الشخصي ولم أر منه إلا خيرًا، ولكنني خشيت إذا هاتفته أن يعتقد أنني أتقرب إليه حتى أعود إلى العمل، فاكثفت برسالة نصية من هاتفي المحمول للاطمئنان عليه، بعدها بدقائق وجدته يتصل بي ويشكرني على سؤالني عنه، وسألني: هل وجدت فرصة عمل أخرى؟

فقلت له: لا.

فقال لي: هل تمنع أن تمر عليّ غدًا في الشركة صباحًا.
فقلت له: لا أمانع، سأمر عليك غدًا إن شاء الله.

وإذا به في اليوم التالي يطلب مني أن أعود إلى العمل، ويخبرني بأني تسرعت حين تركت العمل وأنه لم يكن ينوي أن يطردني من العمل وأنه مقدر لمجهودي ومعجب بأدائي وثقتي بنفسي.

ولقد كان لهذا الإطراء أثر كبير جدًا على نفسي، فقد عدت إلى المنزل مفتخرًا بأني كنت على حق حين تركت العمل، وأن صاحب العمل هو الذي طلب مني العودة مجددًا لأنه عرف قيمتي والفراغ الذي تركته بعد ترك العمل.

هذا ما أنصح به الشباب، ابذل قصارى جهدك في العمل، وثق بنفسك ولا تقبل التوبيخ إذا كنت متأكدًا من أنك تؤدي عملك على أكمل وجه، واطلب حَقَّك المادي والمعنوي وستجني نتيجة اجتهداك وثقتك بنفسك حتمًا من صاحب العمل.

فالمتميزون دائمًا أعدادهم قليلة، وأصحاب العمل يركضون خلفهم، لذا إذا كنت واثقًا من عملك وجهدك فطالب بحَقَّك بصوتٍ مرتفع، وكن على يقينٍ أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

الثقة بالنفس تمنحك المثابرة

إن النجاح ليس بالأمر السهل الذي يتحقق بالأمانى أو يتحقق من أول محاولة دون جهد وتعب أو إخفاقات وتعثرات، لكنك إذا كنت تملك إرادة للنجاح فعليك أن تدعم وتغذي إرادتك بالمثابرة لتحقيق ذلك النجاح وذلك لن يتأتى إذا لم تكن لديك ثقة بنفسك وبما تريد أن تحققه.

والمثابرة هي الصبر مع الإصرار واستمرار المحاولة دون توقف لتحقيق الهدف رغم المعوقات والصعاب التي ستواجهها في طريقك لتحقيق النجاح.

كنت قد ذكرت نجاح إيلون ماسك في تأسيس شركة سبيس إكس لتكنولوجيا الفضاء وصناعة أول صاروخ يمكن إعادة استخدامه ولكن دعني أخبرك عن مدى مثابرة إيلون ماسك للوصول لذلك النجاح الذي لا يعرف قصته الكثيرون ويعتقدون أنه أصبح أغنى رجل في العالم صدفة أو بسهولة أو من أول محاولة.

لقد كانت البداية حين تمكن من تصنيع الصاروخ فالكون (١) وتعاقد مع وزارة الدفاع الأمريكية لحمل قمر صناعي خاص بها إلى

الفضاء في أول رحلات الصاروخ فالكون (١) ولكن كانت المفاجأة أن الصاروخ انفجر بعد ٢٥ ثانية فقط من عملية الإطلاق إلى الفضاء.

لكنه لم يئأس بل حقّز موظفيه الذين أصيبوا بالإحباط بعد فشل محاولة الإطلاق الأولى والخسائر الرهيبة الناجمة عنها وقال لهم علينا تصنيع الصاروخ مرة أخرى ومعالجة الأخطاء التي حدثت. وقامت الشركة بإعداد صاروخ جديد، ونفذت محاولة إطلاق أخرى عام ٢٠٠٧.

وبالفعل، طار الصاروخ لمدة أربع دقائق ثم انفجر مرة أخرى، مما كبّد الشركة خسائر كبيرة تجاوزت المليون دولار أمريكي، وقد أوشك إيلون ماسك على الإفلاس، ولكنه كان مثابراً ولا يعرف اليأس طريقاً إلى نفسه وقرر أن يحاول مرة أخرى.

فصنّع الصاروخ فالكون (٩) عام ٢٠٠٨ م، وبالفعل نجحت محاولة الإطلاق وصعد الصاروخ والتحق بمداره المخطط له، ليكون بذلك أول صاروخ لشركة خاصة يُطلق إلى الفضاء بنجاح.

هذا النجاح أثار انتباه العالم بأثره إلى هذا الشخص المغامر المثابر إيلون ماسك، وعقدت بعض الدول اتفاقيات معه لشراء

صواريخ لإرسال أقمارها الصناعية إلى الفضاء.

لقد تجاوز نجاح إيلون ماسك هذه المرحلة واستطاع أن يستعيد الصاروخ الذي أرسله إلى الفضاء مرة أخرى إلى منصة الإطلاق ليتم استخدامه مرات عديدة، وبدأ يجني ثمار إرادته القوية ومثابرته ليصبح من أثرياء العالم وتتجاوز ثروته الستين مليار دولار أمريكي في ٢٠٢٠ ثم يصبح أغنى رجل في العالم عام ٢٠٢٢ بثروة تقدر بـ ٢١٩ مليار دولار حسب قائمة الأغنى في العالم على موقع فوربس أكتوبر ٢٠٢٢ م.

دون المثابرة التي كان يمتلكها إيلون ماسك لثقلته العالية بنفسه ربما كانت ضعفت إرادته لاستكمال حلمه بإرسال مركبات إلى الفضاء، وكذلك أنت تستطيع تحقيق أحلامك بتقوية إرادتك عن طريق الثقة بالنفس، التي بدورها تمنحك المثابرة لتتمكن من الوصول لهدفك مهما واجهت من صعوبات وإخفاقات في طريقك.

يقول توماس أديسون الذي نجح في اختراع المصباح الكهربائي بعد مئات المحاولات نتيجة لثقلته بنفسه ومثابرته: "كثير من حالات الفشل في الحياة كانت لأشخاص لم يدركوا كم كانوا قريبين من النجاح عندما أقدموا على الاستسلام".

إذا كانت لديك فكرة أو مشروع أو حلم تريد تحقيقه ودرسته دراسةً كافيةً فبادر بالبداية وكن واثقًا بنفسك، لأن ثقتك بنفسك ستمنحك المثابرة التي ستساعدك على تخطي العقبات وتجعلك قادرًا على مواجهة التحديات والنقد الذي سيوجه إليك في بداية رحلتك للنجاح.

لقد مر الرسام الهولندي العالمي فان جوخ الذي تُباع لوحاته حاليًا بملايين الدولارات بأكثر من ذلك طوال حياته، ولم تلقَ لوحاته القبول من كل الأشخاص المحيطين به.

إلا أنه كان واثقًا من نفسه واستمر في رسم لوحات جديدة حتى صار لديه ٨٠٠ لوحة، وطوال حياته حاول بيع تلك اللوحات، ولكن لم يشتري أحد منه إلا فتاة اشترت منه لوحة واحدة لأنها كانت تحبه، فأرادت أن تتقرب منه بشراء تلك اللوحة، ولم تشتريها إعجابًا بفنّه ورسوماته، فلما علم بذلك حزن حزنًا شديدًا، وعندما كان يسأله الناس: لمَ تستمر في رسم لوحات جديدة؟

كان يقول لهم: لأنني أستمتع حين أرسم.

بالإضافة إلى أنه يثق في موهبته وفي أن لوحاته تحوي فنًا حقيقيًا، ولكن ربما من يحيطون به لا يقدرونه.

وبالفعل بعدما مات بعشرات السنين لاقت لوحاته إعجاب
كثيرين، وأصبح أولاده وأحفاده يجنون الملايين من بيع لوحاته
ولمع اسمه في سماء الفن بين الرسامين العالميين.

هل تعتقد أنه دون المثابرة التي منحتها إياها ثقته بنفسه كان
سيستطيع الاستمرار على الرغم من الإحباط والنقد الذي كان
يواجهه طوال حياته؟

ثق بنفسك لتصل إلى ما تريد، وتلك الثقة حتما ستمنحك
المثابرة.

كيف أزيد ثقتي بنفسي؟

بعض الناس لا يملكون الثقة الكاملة بأنفسهم، وبالتالي إرادتهم لفعل ما يطمحون إليه ضعيفة جدًا.

ولقد صادفت شخصًا عُرِضت عليه إدارة مصنع صغير مقابل نسبة من الأرباح، لكنه رفض قائلًا: ولكنها مسؤولية كبيرة وأخشى عدم النجاح فيها.

وذلك لعدم امتلاكه الثقة بنفسه وخوفه من المسؤولية، على الرغم من أنها فرصة يتمناها أي شاب لا يمتلك رأس مال، لذلك تجد أمثال هؤلاء لا يحققون كثيرًا في حياتهم، لأن الطموح مرتبط بالثقة بالنفس، ولن تجد ناجحًا لا يثق بنفسه أبدًا.

لا تعتقد أن الثقة بالنفس شيء فطري يولد الإنسان به، بل هو سلوك يمكن تعلمه واكتسابه في أي مرحلة عمرية، هو شعور بقوة داخلية تمنحك روح المبادرة والإقدام على أي مشروع جديد أو الحوار حول موضوع ما، حتى وإن كنت تجهل تفاصيله الدقيقة لوعيك بأن مجالات الحياة متعددة ومن المستحيل أن يلم شخص ما بكامل تفاصيلها، وأنه لا يوجد من يعلم كل شيء.

وإننا أبناء بيئتنا نحيط علما بما نشأنا فيه وإننا في حالة تعلم مستمر في هذه الحياة ولذا تجد الشخص الواصل من نفسه لا يخجل من مقولة "لا أعلم" إذا سئل عن موضوع ما.

فلا تسمح لأحد بأن يقلل من قدرك حتى لا تهتز ثقتك بنفسك وإذا شعرت أحيانا بانخفاض تقديرك لذاتك وثقتك بنفسك فعليك بتحفيز نفسك بالعوامل التي تساعدك على زيادة الثقة بالنفس ومنها:

- أن تستحضر مواقفك الإيجابية في الحياة سواء كانت على المستوى العلمي أو المهني أو الاجتماعي، كيف أنك كنت متفوقاً في الدراسة بشكل عام أو في مادة ما، وكيف أنك تحظى باحترام بين عائلتك لمودتك لهم وكيف أنك تحترم نفسك وتقدر نفسك على مواصفاتها الحالية وتعرف نقاط قوتك ونقاط ضعفك ولا تقارن نفسك بأحد فلكل منا رحلته الخاصة في الحياة.

- أن تتعاطف مع نفسك ولا تستخدم فكرة جلد الذات كلما أخطأت وذلك عن طريق أن تقول لنفسك: "الكل معرض للخطأ وإنه لا يوجد كمال إلا لله وأن أي حلم كبير يحتاج لوقت وكل ناجح تعرض لإخفاقات في رحلة نجاحه" فلا تكن قاسياً على ذاتك حتى لا تهتز ثقتك بنفسك.

- أن تقسم حلمك أو أهدافك إلى أجزاء صغيرة أنت تثق بأنك قادر على تنفيذها، مما سيمنحك قوة دافعة ويزيد من ثقتك بنفسك لمواصلة رحلة تحقيق الأهداف الكبيرة.

- أن تشاهد فيديوهات تحفيزية على اليوتيوب من حين لآخر تجدد فيك الأمل والثقة بالنفس أو تشاهد فيديوهات TED (Technology , Entertainment and design) وهي اختصار تكنولوجيا وترفيه وتصميم، تقدمها مؤسسة أميركية خاصة غير ربحية شعارها أفكار تستحق النشر وتقدم بها فيديوهات مفيدة ومحفزة في مجالات متنوعة وتنشر أفكار الأشخاص الناجحين وهي متوفرة بمعظم لغات العالم.

- أن تستمر في التعلم وتحصيل المعرفة عن طريق القراءة أو الكتب الصوتية أو الدورات التعليمية الحضورية أو على اليوتيوب، لأن المعرفة قوة والقوة تزيد الثقة بالنفس.

- أن تجعل لك قدوة، اختر شخصًا ما في عائلتك أو بيئتك أو خارجها، تحتذي به وتتبع خطاه ويكون لك حافزًا ومرجعًا كلما أخفقت في موضوع ما، وحاول التعرف على تفاصيل رحلته، كيف نجح وكيف تجاوز الصعاب التي واجهته في حياته لتذكر نفسك بها وتحافظ على ثقتك بنفسك.



الفيتامين السادس لتقوية الإرادة
التوجه الذهني الإيجابي



لأن الإيجابية تمنحك القدرة على تخطي العقبات ورؤية
المنحة الموجودة في كل محنة تواجهها

ما هو التوجه الذهني؟

التوجه الذهني: هو نظرتك وطريقة تفكيرك في الأشياء والأحداث.

بعض الناس لديهم توجه ذهني إيجابي، وبعض الناس لديهم توجه ذهني سلبي، ولكنك لن تجد شخصًا ناجحًا لديه توجه ذهني سلبي، لأنه سلوك المتكاسلين والمتعذرين الذين يبحثون دائمًا عن أسباب لعدم نجاحهم في الحياة.

وأنت أيضًا، إذا أردت أن تبحث عن عوائق تمنعك من النجاح ستجدها، فرحلة الحياة عبارة عن مجموعة من العوائق نجتازها ومجموعة من المشاكل نقوم بحلها.

أما معنى التوجه الذهني الإيجابي أن تبحث عن الأمل والنجاة والجانب المضيء في أحداث حياتك كلها وتتوقع الخير مهما بدا المشهد لك قاتمًا.

ويلخص شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمته الله- التوجه الذهني في عبارات محفزة فيقول:

"ماذا يفعل أعدائي بي؟ إن جنني في صدري، إن قتلوني فقتلي شهادة، وإن سجنوني فسجني خلوة، وإن نفوني فنفي سياحة، وأنا كالغنمة أينما تقلبت تقلبت على صوف".

بمعنى: أن القتل سيجعلني شهيدًا وهو فضل عظيم، وشرف يتمناه أي مسلم، وإذا سجت فسأجد وقتًا أختلي بنفسي مع الله، وإذا نُفيت سأستمتع برؤية بلاد جديدة أعيش فيها كسائح، ويقول إنه كالخروف الممتلئ بالصوف، فإذا تقلب في الأرض سيشعر بصوف يغطي جسمه ويشعره بالراحة والنعومة.

هل من الممكن أن يحدث لك في حياتك أصعب من الأشياء التي ذكرها الشيخ ابن تيمية القتل أو النفي أو السجن؟! غالبًا ستكون الإجابة لا. إذًا فلم تقلق من المستقبل؟

كل حدث سيئ من الممكن أن تجد فيه خيرًا إذا تحليت بتوجه ذهني إيجابي، لذا فهو ضرورة لكل شخص لديه إرادة للنجاح في أي مجال في الحياة، لأن طريق النجاح ليس مملوءًا بالورود كما يظن البعض، ودون توجه ذهني إيجابي ربما تتوقف عن استكمال رحلة نجاحك في أي وقت.

و من جميل ما قرأت على وسائل التواصل الاجتماعي هذه
العبارات الإيجابية الرائعة:

أنا دائما بخير ليس لأنني خارق
ولكنني أستوعب جيداً أن كل شيء وارد
والوارد هو الخير الذي اختاره الله لي
وكل شيء قابل للتعويض
وما لا يتم تعويضه يمكن استبداله
وما لا يمكن استبداله يمكن الاستغناء عنه
والتأقلم على غيابه مهما بلغ حجم خسارته.

صاحب التوجه الذهني الإيجابي يرى أن كل غيمة تمر به لن
تبقى في مكانها وكذلك كل مشكلة يمر بها لن تجعل الحياة تتوقف
بل ستمضي الحياة وستمر المشكلات بل يتأمل الخير وحكمة الله
في كل مشكلة وضائقة تمر به، فنحن لا نستطيع أن نمنع طيور
الهم والغم والابتلاءات من أن تحلق فوق رؤوسنا ولكننا نستطيع
أن نمنعها من أن تعشش وتستقر فوق رؤوسنا.

على كل منا أن يتقبل واقعہ وبيئته وظروفه ثم يجتهد لتحسينها وتحقيق أعلى استفادة منها حسب الإمكانيات المتاحة وإلا فلن يتمكن من مقاومة الضغوط التي سيتعرض لها في رحلة نجاحه في الحياة.

يقول الفيلسوف الفرنسي "فرانسوفولتير":

"الحياة مثل لعبة الورق، وعلى كل لاعب أن يقبل الأوراق التي تم توزيعها عليه، ولكن بمجرد أن تمسك اليد تلك الأوراق، يصبح اللاعب وحده من يحدد كيفية اللعب بطريقة تمكنه من الفوز".

الإيجابية تحول العقبات إلى فرص

يساعدك التوجه الذهني الإيجابي في تقوية إرادتك، لأنه يحول لك كل عقبة لحظية بالتأمل إلى فرصة يمكن الاستفادة منها.

وهذا ما فعله سيدنا داوود عليه السلام، الذي كان مميّزًا برمي النبال عندما كان يحارب جيش جالوت، فقد قال له قاداته: كيف ستحارب جالوت صاحب الجسم العملاق؟ إنه أضخم من أن تتمكن من القضاء عليه؟

ولكن سيدنا داوود حول هذه العقبة إلى فرصة فقال لهم: إنه ضخم من أن أخطئ إصابته.

بمعنى: بسبب ضخامته تلك، من الصعب أن أخطئ التوجيه عليه. وبالفعل أصابه.

وهذا ما يفعله التوجه الذهني الإيجابي، إذ يساعدك على تحويل المِحن إلى مَنَح.

يقول الأديب والفيلسوف المصري الدكتور مصطفى محمود رَحِمَهُ اللهُ، إنه في أثناء دراسته في كلية الطب عشق التشريح ولقبه زملاؤه بـ"المشرحجي" بسبب ذلك، إلى درجة إنه اشترى نصف جثة ليعمل عليها في منزله في إجازة الدراسة، ولكي يحفظ الأعضاء بعد تشريحها كان يضعها في مادة الفورمالين تحت سريره.

وكان لا يعلم أن الفورمالين مادة قاتلة، مما أصابه بالتهابات شعبية خطيرة في صدره جعلته يلزم فراش المستشفى لمدة ثلاثة أعوام كاملة ويتوقف عن الدراسة.

ويقول: "كنت أظن أنها محنة"، ولكن توجهه الذهني الإيجابي جعله يفكر كيف يستطيع أن يستفيد من هذه المحنة التي جعلته داخل غرفة بمفرده، فوجد أنه يستطيع أن يقرأ بحرية ف لديه وقت كبير جداً. وبالفعل في خلال هذه المدة قرأ الأدب العالمي كله، الأدب الروسي والإنجليزي. ويقول رحمه الله: "إن هذه الثلاث سنوات صنعت الشخص الذي تعرفوه الآن المفكر المتأمل، ومن هنا بدأت الكتابة وتأليف الكتب". وهكذا استطاع تحويل المحنة إلى منحة بفضل توجهه الذهني الإيجابي.

إن التوجه الذهني الإيجابي يجعل ما يعتقدُه البعض مصدرًا للتعَب والإحباط، يراه البعض الآخر مصدرًا للمتعة ويزيد من إرادتهم.

وعلى سبيل المثال: سائقو الشاحنات الذين يقودون لساعات طويلة لمئات الكيلومترات، تجدهم متعبين ومحبطين من ذلك، ولكن كان سائق منهم لا يمل من القيادة لتلك المسافات الطويلة، فلما سُئل عن كيفية منع نفسه من الشعور بالإرهاق الشديد كان رده: "إن التوجه الذهني الإيجابي هو سر كل شيء، فبعض السائقين يذهبون إلى العمل في الصباح، ولكي أذهب إلى نزهة"، وهذا المنظور يعطيه عنصر التفوق والاستمتاع بالعمل.

يقول روبن شارما صاحب الكتاب الأكثر مبيعًا الراهب الذي باع سيرته الفيراراي:

"إن السعادة لا تأتي عندما تحقق أشياء بعينها، إنها حالة ذهنية تخلقها أنت من خلال الطريقة التي تعالج وتفسر بها الأحداث في حياتك"

اجعل الإيجابية أسلوب حياة وليست مرحلة

إن التوجه الذهني الإيجابي ليس مهمًا لك لكي يُقوِّي إرادتك وتنجح في مشروعٍ ما فحسب، ولكنه مهم لكي تعيش حياة هنيئة وسعيدة دون هموم، يجب أن يكون أسلوبًا للحياة، فكل موقف تتعرض له يجب أن تنظر إلى الإيجابيات التي يمكن أن تستفيد منها، وكل شخص تقابله يجب أن تركز على إيجابياته وتتغافل عن عيوبه، وبهذا تنعم بالسلام الداخلي وراحة القلب والعقل أيضًا، وتستطيع الاستفادة من كل شيء بنظرتك الإيجابية إليه.

ترجع الأهمية القصوى للتوجه الذهني الإيجابي إلى أنه يجعلك أكثر تقبلًا للقضاء والقدر، لأنك تتطلع وتتوقع دائمًا الأفضل لمستقبلك وترضى بما أنت فيه عن قناعة، "أن هذا هو الأفضل الذي اختاره الله لي"، وتبحث عن الأشياء الإيجابية في حياتك الحالية لتستمتع بها.

قد تكون بصحة جيدة وغيرك عليل.

وقد تكون لديك عائلة لطيفة وجميلة وغيرك محروم من العائلة.

وقد تكون لديك وظيفة وغيرك يتمنى ذلك.

وقد يكون لديك مال وغيرك يكد ويتعب ليحصل على قليل مما عندك.

وقد يكون لديك أطفال أصحاء وغيرك يملك الملايين ويتمنى طفلاً كطفلك أو لديه طفل مريض ينغص عليه حياته.

حاول أن تجعل الإيجابية أسلوبَ حياتك لتتعم بكل لحظة فيها وتتعلم أيضًا برضا رب العالمين، كن راضيًا شاكراً تكن سعيداً منعمًا.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^١.

أي: إذا شكرت الله على ما أنت فيه الآن من النعم، زادك من نعمه وعطائه الذي لا ينضب.

يقول دكتور إبراهيم الفقي رَحِمَهُ اللهُ: "إذا خیرت أن تأكل من فندق أو من القمامة ماذا ستختار؟ من الطبيعي أنك ستختار الأكل الصحي. وكذلك الأفكار، يجب أن تغذي عقلك بأفكار صحية تمنحك التوجه الذهني الإيجابي، لأن الأفكار تتحول إلى تركيز، والتركيز يتحول إلى سلوك، وبالتكرار سيتكون داخل عقلك ملف عقلي يمنحك الإيجابية والحياة الأفضل التي تتمنى أن تعيشها".

^١ إبراهيم: ٧.

يحيي مؤلف كتب تطوير الذات "براين تراسي" في كتابه "ارسم مستقبلك بنفسك"، قصة لشركتين كبيرتين في مجال تصنيع الأحذية، إذ أرسلت كل من الشركتين مندوبًا إلى دولة إفريقية لفتح سوق جديد هناك، وعندما ذهب المندوبان كلاهما وجدا أن الناس في هذه الدولة لا يرتدون الأحذية ولا يعرفون عنها شيئًا.

وبعد أن درسا السوق في هذه الدولة، تواصل كل منهما مع إدارة شركته، فقال أحد المندوبين لشركته: لا نستطيع أن نفتح سوقًا في هذه الدولة فهم لا يعرفون شيئًا عن الأحذية.

في حين قال المندوب الآخر لشركته: برجاء إرسال ١٠ آلاف حذاء، لأن الناس هنا لا يعرفون شيئًا عن الأحذية، وبالتالي هذا سوق جديد خصب جيد بالنسبة إلينا.

انظر كيف تعامل كل من المندوبين مع المعلومة نفسها وهي عدم معرفة الناس في هذه الدولة بالأحذية، أحدهما اعتبرها نقطة ضعف والآخر اعتبرها نقطة قوة.

وكذلك أنت، في مشوار حياتك ستواجه عدة حقائق وعدة مواقف تستطيع أن تراها نقاط ضعف وتستطيع بتوجهك الذهني الإيجابي أن تراها نقاط قوة، لأن الفرق بين العقبة والفرصة هو التوجه الذهني ففي كل فرصة توجد صعوبة، وفي كل صعوبة تكمن فرصة إذا كان توجهك الذهني إيجابيًا.

إن أولئك الذين يعتقد البعض أنهم باردون ولا يبالون بهوموم الدنيا ومشاكلها هم أشخاص من الله عليهم بتوجه ذهني إيجابي جعلهم يرون أجمل ما في الحياة بكل تفاصيله، يرون جمال الطبيعة وتناسقها يرون حكمة الله فيما أعطى وفيما أخذ.

ويشكرون الله كل صباح لأنه منحهم فرصة جديدة للعمل وتحسين أخطاء الماضي، ويحمدون الله على ما يتمتعون به من نعم، ويتقبلون مصائب الدنيا برضا وثبات لأنهم يعلمون أن الدنيا دار ابتلاء وكل ما فيها زائل ويرون الخير في كل أحداث حياتهم لأن الإيجابية لديهم أسلوب حياة وليست مرحلة.

الإيجابية سمة القادة الناجحين

إذا تأملت التاريخ لن تجد قائداً كان لديه توجه ذهني سلبي في الحياة، فجميعهم كان يمتلك توجهاً ذهنياً إيجابياً في أثناء اتخاذه القرارات المهمة والتعامل مع المواقف المختلفة. فالدور الرئيسي للقادة هو التوجيه والتحفيز، وإذا كان القائد يمتلك توجهاً ذهنياً سلبياً فلن يستطيع تحفيز أتباعه عند المواقف الصعبة.

وهذا كان ديدن أعظم قائد في التاريخ سيدنا محمد ﷺ، كما صنفه الكاتب الأمريكي اليهودي "مايكل هارت" في كتابه "الخالدون المئة".

ففي الوقت الذي رأى فيه الصحابة جميعهم في العام السادس من الهجرة أن صلح الحديبية هو هزيمة وانكسار للمسلمين عندما طلب الكفار من الرسول ﷺ الرجوع إلى المدينة وعدم أداء العمرة هذا العام، رأى رسول الله ﷺ في صلح الحديبية انتصاراً للمسلمين وفرصة لنشر الدعوة، لأن الإسلام دين سلام وينتشر بسهولة حين يسود السلام، لذا كان الرسول ﷺ مرحباً بصلح الحديبية، وكانت النتيجة كما توقع سيدنا محمد ﷺ، إذ دخل في الإسلام عدد كبير جداً في خلال سنتين فقط بعد صلح الحديبية، أكثر من العدد الذي دخل الإسلام في خلال التسعة عشر عاماً السابقة لصلح الحديبية منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا ما أسهم في تكوين جيش كبير للمسلمين استطاع أن يفتح مكة بعد عامين دون أي مقاومة من قريش.

لقد كان النبي دائماً يحث الصحابة على التفاؤل وتوقع الأفضل دائماً ويستبشر الخير في كل شيء، حتى إنه في يوم صلح الحديبية عندما أرسلت قريش وفدًا لتوقيع الهدنة، على رأسهم سهيل بن عمرو، فعندما دخل سهيل على الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الرسول ﷺ للصحابة: "سهل أمركم بإذن الله؛" استبشارًا باسم سهيل.

وهذه النظرة الجميلة إلى الأشياء والتفاؤل والبحث عن الجانب الإيجابي في كل شيء، يجعلك تنعم بحياة رائعة وهادئة وسعيدة ويصرف عنك القلق والأرق والهم.

إن للتوجه الذهني الإيجابي أثرًا كبيرًا في حياة القادة، فهو ما يجعلهم يكملون مسيرتهم بعد أي معوقات أو فشل في أمرٍ ما، وهو الذي يساعدهم على اتخاذ قراراتٍ من شأنها إيجاد حلول لأي مشكلة أو إخفاق في أثناء مسيرة حياتهم.

ويقول "جون ماكسويل" خبير القيادة عن التوجه الذهني: "لقد تحققت أعظم الإنجازات في التاريخ بواسطة رجال تفوقوا بفارقٍ ضئيلٍ فقط على الآخرين في مجالاتهم، ويمكن أن نطلق على هذا الأمر مبدأ التفوق البسيط. وفي كثير من الأحيان، يتمثل هذا الفارق البسيط في التوجه الذهني".



الفيثامين السابع لتقوية الإرادة:

العلاقات



لأنك تتأثر بصورة مباشرة بالأشخاص المحيطين بك سواءً

أردت ذلك أم لم ترد

تأثير العلاقات

إذا أردت أن تعرف شخصًا ما، فانظر إلى أصدقائه ورفاقه، فلن يختلف عنهم كثيرًا، إذ إن المرء مرآة أخيه. ويقول الرسول -ﷺ- في الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود: "الرجل على دين خليله، فليُنظر أحدكم مَنْ يُخالِل".

فأنت تتأثر بصورةٍ مباشرةٍ بالأشخاص المحيطين بك، سواء أردت ذلك أم لم تُرد.

فإذا كان أصحابك من الناجحين والتميزين وأصحاب الهمم العالية والإرادة القوية فستكون مثلهم لا محالة، وإذا كان أصدقاؤك من أصحاب اللهو والخمول والبحث عن الأعذار لفشلهم فبالطبع ستكون مثلهم.

توجد حكمة مكسيكية تقول: "من يُصادق الحكماء يكن حكيماً، ومن يُصادق التافهين يكن فاشلاً".

وهذا يدل على أنك أنت الذي بيدك أن تختار نهاية الطريق باختيارك رفقاء الطريق منذ البداية، فالرفيق الجيد سيزيد من إرادتك ويشحذ همتك ويشجعك ويرشدك على موهبتك بإخلاص وحب، ولذا تقول الحكمة العربية: "اختر الصديق قبل الطريق"،

لأن إمكانية الوصول بأمان ونجاح معتمدة عليه بصورة كبيرة جدًا.

أحد أفراد عائلتي عندما كان في الثانوية العامة كان يحيط نفسه بمجموعة من الأصدقاء المحترمين على المستوى الخلقي، ولكنهم لا يملكون أي طموح ومن أصحاب المستوى المتوسط والدرجات المتواضعة في كل عام دراسي، وكان هذا الشخص يريد أن يدخل إحدى كليات القمة.

ولأنني أعني أهمية العلاقات وتأثيرها على كل منّا، كنت أنصحه بصفة دائمة بأن يترك هذه الصحبة غير الطموحة ويقرب أكثر من الأشخاص الطموحين، ولكنه كان لا يكثر بنصيحتي ونصيحة الآخرين ظنًا منه أنهم غير مؤثرين على حياته وأنه قادر على تحقيق طموحه بغض النظر عن أصدقائه المقربين.

وكانت النتيجة أن هذا الشاب ومعظم أصدقائه رسبوا في بعض المواد الدراسية وذكّرتهم بذلك لاحقًا، فجميعهم درجاتهم متقاربة في معظم المواد الدراسية، لأنهم كانوا متقاربين ذهنيًا في التفكير وبالتالي أصبحوا متقاربين في النتائج.

ارتباطك بالأشخاص الناجحين يحبب لك النجاح ويجعله سهل المنال ويقلل رهبة الإقدام داخلك، لأنك ستكون قريبًا من أسباب النجاح التي يفعلها هؤلاء الناجحون القريبون منك، وارتباطك بالأشخاص الفاشلين وإن كنت مميزا يجعل فشلك مسألة وقت ليس أكثر.

عندما كنت أدرس إدارة المشروعات الاحترافية، كان لدي رهبة من دخول الامتحان لأنني كنت أسمع كثيرًا عن صعوبة اجتيازه، وكما أوشكت على نهاية الدراسة، أحدث نفسي بأني ما زلت أحتاج إلى بعض الوقت للمراجعة من جديد والتمكن من المنهج بدرجة أكبر.

حتى تقابلت مع صديق لي كان يعمل معي سابقًا وأعرفه عن قرب، وقال لي إنه اجتاز امتحان إدارة المشروعات الاحترافية، وسألته عن طريقة المذاكرة التي ساعدته على النجاح فأخبرني بالطريقة التي كان يمارسها ومكنته من اجتياز الامتحان. حينها قررت أن أحدد موعدَ دخولي الامتحان لأنني أصبحت قريبًا من النجاح عن طريق صديقي الذي أعرفه جيدًا وأعرف عقليته، واجتيازه الامتحان كان من أكبر الدوافع التي جعلتني أثق بأن النجاح قريب مني. وبالفعل، لم تمر أشهر قليلة على هذه المقابلة بيننا حتى كنت قد اجتزت الامتحان بفضل الله وتوفيقه قبل كل شيء.

تقول الأدبية والمحاضرة الأمريكية "هيلين كيلر"، التي فقدت سمعها وبصرها وهي طفلة ثم بإرادتها القوية أصبحت أيقونة في عالم الأدب والعمل السياسي والاجتماعي: "أصدقائي صنعوا قصة حياتي بألف طريقة، وحولوا عجزني ونقائصي إلى ميزات جميلة، وجعلوني قادرة على أن أسير في سكينه وسعادة تحت الظل الذي أسقطه حرمانى".

هذا هو قيمة وتأثير العلاقات والأشخاص المحيطين بنا، قد يصنعوا منك رمزًا وقد يطرحوك أرضًا ويقتلوا حلمك في مهده نتيجة لتثبيطهم المستمر.

فتأمل وتفكر جيدًا في نوعية الأشخاص المحيطين بك في حياتك، وحافظ على من يساعدك ويقوي من إرادتك لتحقيق حلمك ومشاركتك رحلة نجاحك في الحياة.

يقول المؤلف الأمريكي جون وودن: "هناك قرار يتعين عليك صنعه في كل شيء تفعله، ولذلك تذكر أن في النهاية القرار الذي تصنعه يصنعك، ولا يتضح هذا في شيء كما يتضح في علاقاتك، فلا شيء سوف يؤثر على موهبتك بقدر علاقاتك المهمة في الحياة".

وفي دراسة أجرتها جامعة هارفارد الأمريكية على مدى خمسة وسبعين عاما، شارك فيها أجيال وأجيال من الباحثين بغرض البحث عن أهم العناصر التي تؤثر بشكل كبير في حياة البشر جيلاً بعد جيل.

كان معظم الباحثين يتوقعون أن المال والشهرة أهم العناصر المؤثرة في حياة البشر ولكن اكتشفوا بعد الانتهاء من الدراسة أن أكثر عنصر مؤثر في حياة البشر النفسية والجسدية هو العلاقات، بل أيضاً تؤثر على طول العمر ومدى السعادة والقدرة على مقاومة الأمراض والأحزان والشيخوخة، وعندما سئل المعمرون عن أهم عنصر أثر في طول حياتهم قالوا وجود علاقات طيبة في حياتهم، علاقات يتوفر بها قدر كبير من الاحترام والتفاهم وقدر كبير من التواصل في وقت الرخاء ووقت الشدة.

على العكس من ذلك وجدوا أن الفئة التي لم يكن لديها علاقات جيدة في حياتها كانت الأكثر عرضة للأمراض المختلفة وقدرتهم أقل على تحمل الألم النفسي والجسدي وبعضهم أصيب بمرض الزهايمر في شيخوختهم.

لا أحد ينجح بمفرده

قد يقول البعض: أنا أريد أن أنجح بمفردي دون مساعدة أحد. والحقيقة، إن كل الأشخاص الذين نجحوا في الحياة نجحوا بمساعدة أشخاص آخرين، أحياناً بصورة مباشرة وأحياناً بصورة غير مباشرة. ولكن من يختار أن يرافقه أحد في رحلة نجاحه ويختاره جيداً سيصل إلى درجات أعلى من النجاح عمّن يختار النجاح بمفرده.

ومن الأمثلة على ذلك نجاح مارك زوكربيرج وأصدقائه إدواردو سافرين وأندرو ماكلوم وداستن موسكوفيتز وكريس هيوز في تأسيس "فيسبوك"، الموقع الأكثر زيارة يومياً في العالم، الذي بلغ عدد مستخدميه ٢,٢٣ مليار شخص، أي حوالي ثلث سكان العالم، وقد تجاوزت ثروة مارك زوكربيرج ٦٠ مليار دولار أمريكي وأصبح من أثرياء العالم.

ونجاح جان كوم وصديقه براين آكتن في تأسيس برنامج "واتساب" الأكثر استخداماً على مستوى العالم في الرسائل النصية، الذي جعل ثروة جان كوم تزيد عن ١٠ مليار دولار أمريكي.

وقد تنجح بمفردك نظريًا، ولكن عمليًا أنت نجحت بمساعدة آخرين ولكن بصورة غير مباشرة، وأكبر دليل على ذلك نجاح جيف بيزوس أغنى رجل في العالم حاليًا، وصاحب موقع أمازون الشهير للتسوق عبر الإنترنت.

نظريًا لقد نجح بيزوس بمفرده في تأسيس موقع أمازون، ولكن فعليًا دون اختراع الكمبيوتر والإنترنت الذي فعله أشخاص آخرون ما كان له لينجح ولا ليصمم موقعه الإلكتروني، الذي صار أكبر موقع للتسوق في العالم بأسره وصار هو أغنى رجل في العالم بفضل هذا الموقع.

وهكذا معظم المشاريع، تحتاج إلى آخرين بصورة مباشرة أو غير مباشرة لكي تنجح. لذا فأنت في الأحوال جميعها تنجح بمساعدة آخرين، وعليك الاهتمام بالعلاقات لأنها ستساهم بصورة كبيرة في تشكيل مستقبلك وستؤثر على إرادتك بالإيجاب أو بالسلب.

منذ أن قررت أن يكون لدي حرية مالية وأنا أتأمل في علاقتي والأشخاص المحيطين بي، ومن يمكنني الثقة به لعمل مشاريع مشتركة تمنحنا معًا الحرية المالية في الوقت الذي نعمل به في الوظيفة.

وجدت أني -ولله الحمد- أمتلك علاقات جيدة مع أشخاص متميزين وأصحاب إرادة قوية، ولذلك شاركت أكثر من شخص في عدة مشاريع، ومعظمها نجح وجلب لي عائداً مادياً جيداً وقليل منها لم يحقق النجاح المطلوب، ولكنني تقبلت ذلك بصدورٍ رحب، فلن ينجح أحد طوال الوقت ولن تكون توقعاتنا في كل الأشخاص في محلها بنسبة مئة في المئة.

اهتم ببناء علاقات جيدة تساعدك على النجاح، فلا أحد يمتلك الصورة الكاملة للأشياء ولأن الله ﷻ خلقنا لنتكامل ويدعم بعضنا بعضاً.

العلاقات الجيدة تزيد من صلابة الإرادة

أحياناً في رحلة نجاحنا نتعرض لاهتزازات ومواقف تشعرنا بالإحباط ونضعف من إرادتنا للاستمرار، وهنا تأتي أهمية أن تكون محاطاً بعلاقات جيدة تزيد من صلابة إرادتك وتدعمها، سواء كانت تلك العلاقات من داخل أسرتك أو من خارجها.

لذا تجد معظم مؤلفي كتب التنمية الذاتية والتنمية البشرية حول العالم يتحدثون عن أهمية العلاقات، لدورها الكبير في دعم إرادتك للنمو والنجاح في الحياة.

ولقد شاهدت هذا بنفسى من خلال أحد أصدقائى المقربين الذى لا يعمل حالياً، فكلما تواصلت معه لأخبره بفرصة عمل متاحة فى مكان ما وأطمئن عليه، أجد أن آخرين من أصدقائنا قد تواصلوا معه من أجل فرص عمل أخرى، مما يقوى من إرادته وعزمته ويفتح له مجالاً لفرص أخرى بالإضافة إلى الفرص المتاحة أمامه. وهكذا تجد أن دور العلاقات فى حياتنا مهم جداً، قد تأخذ بيدك إلى الأعلى أو تلقي بك إلى الهاوية إذا كانت علاقات سيئة.

وإذا تأملت سيرة رسول الله - ﷺ - ستجد أن الله ﷻ هياً له الأشخاص الذين يساعدونه على النجاح في نشر الدعوة، ولا يخفى على أحد دور أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - في تثبيت النبي عند نزول الوحي عليه، حين قالت له:

"كلا والله ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق".
وكانت أول من آمن به - ﷺ - من النساء.

ودور سيدنا أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - في دعم سيدنا محمد بن نفسه وماله ودوره في رحلة الهجرة إلى المدينة وتصديقه إياه في حادثة الإسراء والمعراج.

لقد كان لزوجة النبي ﷺ وصحابته الكرام دور كبير في تثبيت النبي ونجاح الدعوة بعد الله ﷻ.

لذا، لا تستهين بدور العلاقات في حياتك، لأنك قد تتعرض لأوقات ضعف أو إخفاقات قد تمنعك من مواصلة رحلتك إلى النجاح، فاسع دائماً إلى أن تكون محاطاً بأشخاص يضيفون قيمة إليك ويشجعونك ويمنحونك طاقة إيجابية وصلابة.

إن دور العلاقات في رحلة نجاحك يبدأ من اليوم الأول منذ اتخاذك القرار للحصول على شيء معين، فإذا لم تكن محاطًا بعلاقات تساعدك على اتخاذ القرار فأنت لن تبدأ مطلقًا، وستظل تتمنى دون تحديد أو اتخاذ قرارات واضحة.

ثم إذا اتخذت القرارات المناسبة، فسوف تحتاج إلى من يعينك على التخطيط لتنفيذ تلك القرارات ويصنع عصفاً ذهنيًا معك لوضع الاحتمالات المتوقعة جميعها في الخطة، وبعد الانتهاء من التخطيط ستحتاج إلى من يقوي عزيمتك لأخذ زمام المبادرة والبدء بتنفيذ ما خُطِّطَ له.

وفي أثناء تنفيذك الخطة، ستحتاج إلى من يساعدك على التركيز ومن يزيد من ثقتك في نفسك كلما تأثرت عزيمتك، ولا بد لهؤلاء الأشخاص جميعهم أن يكونوا من أصحاب التوجه الذهني الإيجابي، حتى يدعموا إرادتك ويحفزوك طوال الوقت ويكونوا دعاة للتفاؤل.

كيف أبني علاقات جيدة؟

يبدأ بناء العلاقات الجيدة القوية من فهم كل منا لمشاعره ومشاعر الآخرين تجاهه ونظرتهم له حتى يسهل عليه التواصل معهم وهذا ما يسمى بالذكاء العاطفي والذي يفتقده الكثير من الناس.

ولن نجد أفضل من معلم البشرية الذي كانت علاقاته جيدة بكل من يحيطون به لتتعلم منه كيف نبني علاقات جيدة مع من حولنا والذي طبق ما يقوله علم النفس وعلم الإدارة قبل ١٤٠٠ عام، ﷺ.

فقال عنه أبو سفيان زعيم قريش: "ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً"، وحتى قبل بعثته ﷺ كانت علاقته جيدة بكل الناس، فقد روي أن قريشاً قامت بتجديد بناء الكعبة وحين هموا بوضع الحجر الأسود في مكانه اختلفوا بينهم على من يقوم بوضع الحجر فكل منهم يطمح أن ينال شرف وضع الحجر الأسود في مكانه وكاد النزاع يدب بينهم حتى اتفقوا في الاحتكام لأول رجل يدخل عليهم في البيت الحرام.

وإذا برسول الله ﷺ قادم، فهتف جميعهم الصادق الأمين رضينا به حكمًا، وأخبروه بنزاعهم، فأشار النبي عليهم بوضع الحجر الأسود على ثوب، ثم أمر كل قبيلة بمسك طرف من الثوب ثم القيام برفعه جميعًا ثم حمله النبي بيديه الشريفتين ووضعه في مكانه وأنهى النزاع بينهم.

وهكذا كان النبي ﷺ محبوبًا من الجميع قبل وبعد البعثة وعن الصفات التي تجعلك محبوبًا وصاحب علاقات جيدة والتي تثبتها الدراسات النفسية أيضًا:

احترام الناس غير المشروط بجنس أو عرق أو دين أو مذهب

واحترام الناس وتقبلهم ليس معناه أن توافق على كل أفعالهم ولكن تتقبلهم بمميزاتهم وعيوبهم ولا تجبرهم على تغيير أفكارهم إذا لم يقتنعوا بأفكارك، أنصحهم وتحاور معهم ولكن لا تفرض عليهم آراءك ووصايتك.

يقول أنس بن مالك "خدمت النبي عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، فإن لامني أحد من أهل بيته إلا قال دعوه فلو قدر أن يكون كان"

وكان بلال الحبشي من المقربين له واختاره لينادي في الناس بالصلاة وهو شرف عظيم، وقال لسلمان الفارسي أنت منا أهل البيت واتخذة صاحبًا.

ولم يفرق يوما بين العربي والأعجمي والأبيض والأسود، فملك قلوبهم بحبه واحترامه لهم ﷺ.

تقدير الناس والثناء على ما يتميزون به

الناس بطبيعتهم يحبون من يمدحهم ويقدرهم، وهناك نوع من الإدارة يسمى الإدارة بالحب أو الإدارة بالمشاعر، فتجد الموظفين يعملون في شركة ما حبًا في صاحبها رغم وجود عيوب عديدة في الشركة ولكن تقدير صاحب الشركة لهم والتعامل بلطف يجعل الموظفين مرتبطين عاطفيًا بالشركة، وكذلك الأمر بين الأزواج فتقدير كل منهما للآخر والثناء المتبادل يزيد من قوة العلاقة بينهما.

وكان رسول الله ﷺ يقدر أصحابه ويثني على صفاتهم الإيجابية فلقب أبا بكر بالصديق لأنه كان يصدقه حين يكذبه الناس، ولقب عمر بالفاروق لأنه كان شديدًا في الحق ولا يخشى لومة لائم ولقب أبو عبيدة بن الجراح بالأمين، ولقب "خالد بن الوليد" بسيف الله المسلول وكان يمدح كل رجل بما فيه من خصال حسنة بل كان ينادي كل شخص بأحب الأسماء إليه.

التبسم في وجوههم

إن أسرع طريقة لكسب قلوب الناس وكسر الحواجز في العلاقات هي الابتسامة وبقدر ما تفتح الابتسامة قلوب الناس تجلب أيضًا لصاحبها الاستقرار النفسي، وهي مفتاح لكسب العملاء في مجال الإدارة وهناك مثل عربي يقول "من لا يحسن الابتسامة لا ينبغي له أن يفتح متجرًا"

وقد قال سيدنا علي بن أبي طالب عن النبي أنه كان بسامًا أي كثير التبسم وقال ﷺ ناصحًا أمته "لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق" أي بوجه مبتسم

الإنصات الفعال

أن تستمع لهم وتتفاعل معهم فهذا يقرب الناس بشكل كبير جدا سواءً بين الأصدقاء أو في العمل أو بين الأزواج، وخصوصا في عصر السرعة والتكنولوجيا الذي نعيش فيه والذي قل فيه من يستمع للآخر ويهتم بمشاعره لذا أصبحت معظم العلاقات هشة وسطحية، ولعلنا نعلم كيف كان رسول الله واسع الصدر ويصغي للجميع حتى أعداءه.

ذات يوم ذهب إليه عتبة بن أبي ربيعة وقال له:

"يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها.

فقال له رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد.

قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له.

حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه:

قال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟

قال: نعم.

قال: فاسمع مني.

قال: أفعل.

فقال بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ ﴾ [فصلت: ١-٤]

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ ﴾ [فصلت: ١-٤]

إلى آخر سورة فصلت، وعندما انتهى النبي قال له قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

والشاهد هنا أن النبي لم يقاطع ألد أعدائه وتركه يتحدث حتى انتهى من حديثه ثم قال له أقد فرغت يا أبا الوليد.

وكان ينصت لزوجاته ويتفاعل معهن أيضا ففي حديث أبي زرع ظل النبي يستمع إلى أم المؤمنين عائشة وهي تقص له إحدى عشرة قصة لנסاء يتحدثن عن أزواجهن حتى وصلت إلى آخر قصة وهي قصة أبي زرع الذي أحب زوجته وأحسن إليها ولكنه طلقها فقال النبي لأم المؤمنين " كنت لك كأبي زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق".

مراعاة مشاعرهم وخصوصياتهم

أن تقدر ما يمر به الناس من مشاكل أو معاناة، فهذا يجعل الناس أكثر تقرباً إليك فتفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم وتسأل عليهم وتهتم بشؤونهم وتدعو لهم بالخير، ولقد روى عن النبي أنه عندما جاء خبر استشهاد جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة عليه السلام قال اصنعوا لأهل جعفر طعاماً فإنه قد جاءهم ما يشغلهم أي ما يحدث لهم من حزن وغم وتعزية الناس لهم وأمر بذلك للتخفيف عنهم وتيسير أمورهم التي تتعطل بسبب حزنهم.

أن تصدقهم النصيحة

أحد أهم عوامل بناء العلاقات الجيدة هو أن تصدق الناس النصيحة سواء كان مديرك في العمل أو صديقك أو أحد مرؤوسيك فهذا يجعل هناك علاقة ثقة وحب، وكان أحد المدراء الذين عملت معهم عندما تطلب منه الشركة تخفيض عدد الموظفين يطلب نصيحتي لأنه يعرف أنني دائماً أصدق النصيحة ولا أجامل

أحدًا على حساب من هو أكفء منه بغض النظر عن الدين أو الجنسية، ولقد كان رسول الله أصدق الناس قولًا ونصحًا حتى حين حضرته الوفاة ظل يوصي من حوله : "الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم".

وقبل كل ذلك أن نجعل الحب في الله ونتسامح ونتقبل بعضنا بعضا ونتقي الله في أنفسنا وفي علاقتنا مع الآخرين، سواء كانت هذه العلاقات صداقة - حب - زواج- عمل، فالعلاقات الجيدة تجعلك تشعر بوجودك وقدرك ومكانتك، تجعلك تطمئن وتفرح وتتغير للأفضل وتجدر فيها الدواء والشفاء وتجعلك تقترب من نفسك ومن الناس ومن الله سبحانه وتعالى.

أنواع العلاقات في حياة كل منا

نحن لا نعيش على هذا الكوكب بمفردنا، فكل منا لديه مجموعة من العلاقات، منها ما هو إجباري كعلاقته بوالديه وإخوته ومنها ما هو اختياري كزوجته وأصدقائه.

والنجاح في الحياة يستوجب أن تكون ناجحًا في بعض علاقاتك، في حين أن السعادة في الحياة التي هي الدافع إلى كل أنشطتنا فيها تتوجب أن تكون متوازنًا في جميع علاقاتك:

- علاقتك مع الله:

قرب الشخص منا من ربه هو طوق النجاة وطريق الثبات في هذه الحياة التي قد تتغير أحوالها بين عشية وضحاها وتنقلب علينا في لحظة واحدة، بخطوة خاطئة في شارع أو بمرض شديد أو بموت عزيز، لحظة واحدة قد تجعلك تدور حول نفسك مهما كانت قراراتك وخططك ومبادراتك وتركيزك وتوجهك الذهني، لحظة واحدة قد تجعلك تغير حساباتك إلى الأبد ولا يتحمل وهل تلك اللحظة إلا من كان متصلًا بالله، قوي اليقين به وبحكمته في تدبير شئون خلقه.

والاتصال بالله لا يكون عن طريق القلب الأبيض دون عبادات كما يدعي البعض بأن قلبه أبيض ويحب الخير للجميع ومتصل بالله، لأن هذا القلب الأبيض لن يسعفك إذا نزلت بك نازلة أو أصابك ابتلاء شديد، بل ربما يحدثك بكلمات كفر مثل ولم أنا يا الله أو يدفع البعض للانتحار كما نقرأ في الصحف عن انتحار شباب طبيين وقلوبهم بيضاء.

إن الاتصال بالله يكون عبر القنوات التي حددها هو سبحانه وتعالى لا حسب أهوائنا وما نعتقد، قال تعالى في كتابه العزيز ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وذكر الله سبحانه وتعالى من أسهل العبادات فلا يحتاج منك إلا تحريك لسانك ولكنه يجعلك في حال تواصل دائم مع الله فهناك أذكار حين نستيقظ وحين ندخل الخلاء وحين نخرج منه وقبل الوضوء وبعده وقبل الصلاة وبعدها وعند الخروج من البيت وعند العودة وعند دخول السوق وقبل الطعام وبعده وحين ننام، أي أننا نستطيع أن نكون في تواصل مع الله على مدار الساعة إذا أردنا ذلك.

ومن عجيب الذكر أنه العبادة الوحيدة التي أمرنا الله في القرآن بالإكثار منها فقال تعالى:

﴿يَتَّيِبُهَا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾ [الأحزاب: ٤١]
 ﴿يَتَّيِبُهَا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا اِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا
 لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥]

و رغم سهولة ويسر أداء تلك العبادة إلا أن فضلها عظيم في
 الدنيا والآخرة، قال تعالى:
 ﴿وَالَّذِكْرُ لِلّٰهِ كَثِيرًا ۖ وَالذَّاكِرَاتِ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
 وَاجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥]

و قال ﷺ: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره ربه مثل الحي
 والميت" فالذاكر لله قلبه حي عامر بالإيمان متصل بالله والغافل
 عن الذكر كالميت لا يشعر قلبه بشيء ولو كان أبيض مثلما يدعي
 أولئك الغافلون.

ولحفظ التواصل الدائم مع الله عليك بالصلاة فهي عماد هذا
 الدين وأول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة فإن صلحت فقد
 أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر، وهي أحب الأعمال إلى
 الله وأفضلها، قال رسول الله ﷺ عندما سئل عن أفضل الأعمال
 "أي العمل أفضل؟ قال "الصلاة لوقتها".

فعليك بالذكر والصلاة وحد أدنى من العبادات كالصيام والصدقة وما يستحب من الأعمال الصالحة لكي تبقى متصلًا بالله عز وجل، ففي اتصالك به سلام لقلبك وسكينة لروحك وحفاظًا على توجهك الذهني الإيجابي، فأنت تخطط وتتوقع الأفضل ثم ترضى بما قسمه الله لك، فيكون لك أجر السعي وأجر حسن الظن بالله.

يقول الله عز وجل في حديثه القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن عبدي بي ما يشاء".

- علاقتك مع والديك:

لن تجد في الحياة أحدًا يحبك ويتمنى أن تكون أفضل منه إلا والديك ولن تجد من ينصحك بحب وحرص وإخلاص مثلهما، فهما مصدر دعم لا يتوقف ومنبع حنان لا ينقطع ورضاهم عنك من رضا رب العالمين الذي بيده نجاحك وفشلك وحياتك وموتك ودعاؤهما لك هو أعظم سند قد تجده في الحياة.

إن بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله ويأتي في المرتبة الثانية في الأهمية بعد الصلاة، وهو سبب لانشرار الصدر وسعة الرزق، والبر يكون في الطاعة وحسن المعاملة والتأدب معهما والإحسان إليهما في صغرهما وكبرهما.

ولكن ليس من البر أن تختار مجالك في الحياة حسب رغبة والديك لأجل إرضائهما وعدم مخالفتهما فهذا ليس من البر في شيء وللأسف الشديد بعض الأمهات والآباء يفرضون رغباتهم على أولادهم عنوة دون احترام رغباتهم أو دون الالتفات لشغفهم وما يحبون وما يطمحون إليه.

فتجد الشاب يحب ويرغب في دخول كلية الطب ويعشق معرفة جسد الإنسان وتكوينه مثلاً بينما والداه يفرضان عليه دخول كلية الهندسة لأنهم يرون مستقبله في هذه الكلية أفضل، والأمر المؤسف والمؤلم أن بعض الآباء لا يحاولون إقناع أبنائهم ولكنهم يفرضون عليهم رأيهم وتكون النتيجة أن يفقد الشباب شغفهم والعمل في المجال الذي يحبونه وبالتالي نجد عدم الإلتقان وعدم الإبداع لأن معظم الشباب لا يختارون مجال عملهم بناءً على رغباتهم وطموحهم وشغفهم ولكن حسب إرادة الآباء والفرص المتاحة في سوق العمل.

وفرض الوالدين إرادتهما على الأبناء تؤدي إلى كبت مشاعرهم وضعف شخصياتهم وهذا قد يحدث منذ الطفولة فكل منا يولد وبداخله احتياجات نفسية مثل أن يكون مقبولاً وأن يكون محبوباً وأن يحترمه الآخرون وأن يجد من يهتم به ويقدره ويشعر بوجوده وأن يكون لديه حق الاختيار وحق الرفض لبعض أمور حياته وغيرها.

ومن المفترض أن تكون الوظيفة الأساسية للوالدين أثناء التربية هي تلبية تلك الاحتياجات بقدر مناسب وكافٍ ومساعدة الأطفال على اكتشاف شغفهم ومواهبهم وقدراتهم ثم تنمية تلك المهارات والمواهب، فهذا يجعل الطفل ينمو بشكل نفسي سليم وبصحة نفسية سوية.

ولقد أحزنتني تلك الرسائل التي وصلتني من فتيات من مصر والجزائر والمغرب يعانين من رفض آبائهن لطموحهن في التعليم والعمل، فمنهن من رفضت عائلتها أن تكمل دراستها في الجامعة والحصول على ماجستير ومنهن من رفضت عائلتها طموحهن في العمل، ولقد نصحتهن بعدم الكف عن المطالبة بحقهن في التعليم والعمل واللجوء للأشخاص المقربين من العائلة للتأثير على والديهن، فنحن نعيش حياة واحدة لذا يجب أن نعيشها كما نحب قدر المستطاع بما لا يغضب الله.

- علاقتك مع صلة الرحم:

أقاربك هم أقرب الناس إليك وعلاقتك الطيبة بهم أحد أسرار النجاح في الحياة وزيادة الرزق والبركة في العمر، كما في الحديث الذي رواه الإمام البخاري، قال رسول الله ﷺ:

"من سرّه أن يُبسّط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه".

والبسّط في الرزق هو الزيادة والبركة والسعة، وينسأ له في أثره أي يبارك الله في عمره ووقته.

- علاقتك مع الأصدقاء:

توجد حكمة تقول " قل لي من أصدقاؤك أقل لك من أنت " وهذه دلالة على مدى تأثير أصدقاؤك عليك، فيجب أن تختارهم بعناية لأن حياتك ستكون قريبة من حياتهم، فإذا كانت دائرة أصدقاؤك المقربين من الطموحين وأصحاب الإرادة القوية ستكون مثلهم وإذا كانت دائرة أصدقاؤك المقربين من أصحاب الهمم القليلة والفاسدة ففسادك مسألة وقت ليس أكثر وستكون مثلهم تماما.

وقد يقول قائل: "وماذا أفعل إذا ولدت ونشأت في بيئة غير محفزة على النجاح؟"

هنا يكون الحل في البحث عن أشخاص محيطين بنا لديهم نجاحات وهمم عالية ونحاول التقرب منهم والاحتكاك بهم، وإن لم تجد في الأشخاص المحيطين بك فيمكنك متابعة الناجحين عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر وانستجرام وغيرها).

فلم يعد الأمر صعبًا كما سبق، ومن خلال متابعتك إياهم ومعرفة نشاطاتهم، يمكنك حضور دورات تدريبية لهم أو ندوات لمتابعتهم عن قرب والاستفادة من خبراتهم ومعرفة أسرار نجاحهم والعقبات التي صادفوها لتجنبها في رحلة نجاحك.

كما ذكرنا، إن النجاح في بعض العلاقات السابقة قد يساعد على النجاح، كما حدث مع مؤسس شركة أبل التقنية، العبقري "ستيف جوبز".

ولكن التوازن بين تلك العلاقات هو ما يسبب السعادة وهذا ما كان يفتقده ستيف جوبز فقد كانت علاقاته الأسرية سيئة جدًا وحياته تفتقد لمعاني السعادة.

فإذا كنت تبحث عن السعادة وهي الأهم، فعليك بالتوازن في تلك العلاقات وتحقيق حد أدنى لا تقل عنه وتسعى جاهداً لكي ترتقي إلى مستوى أعلى في كل نوع من العلاقات السابق ذكرها. يجب أن تكون طموحاً دائماً للارتقاء بجوانب حياتك كلها.

يقول سيدنا عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-:

"إن لي نفساً تَوَاقَّة (أي طموحة)، ما حققت شيئاً إلا وتاقت إلى ما هو أعلى منه، تاقت إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فصرت والياً للمدينة، ثم تاقت نفسي إلى الخلافة فها أنا خليفة المسلمين، وقد تاقت نفسي إلى الجنة فأرجو أن أكون من أهلها".

هكذا يجب أن يكون الطموح بطلب الأفضل في كل شيء
والاجتهاد لتحقيقه ببذل الجهد وكامل طاقتنا التي وهبها الله إيانا
دون تكاسل أو مبررات واهية..

خاتمة

وأخيرًا، أؤكد على أن الإرادة هي شيء ينبع من داخلك أنت، فقط ما قد يساعدك عليه هذا الكتاب هو أن يحمسك لأخذ الحياة بقوة ويرشدك إلى العوامل المساعدة التي تقوي هذه الإرادة، وهي:

- اتخاذ القرار، لأن حياتك بأكملها عبارة عن مجموعة قرارات.

- التخطيط، لأن من لا يخطط للنجاح هو شخص يخطط للفشل دون أن يدري.

- المبادرة، لأن المبادرة بالتنفيذ هي ما ينقلك من مجرد التفكير إلى العمل.

- التركيز، لأن التشتت قد يجعلك تحيد عن هدفك في أثناء رحلة النجاح.

- الثقة بالنفس، لأن طريق النجاح مليء بالمشبطين، فعليك

التحلي بثقتك بنفسك.

- التوجه الذهني الإيجابي، لأنه سيساعدك على التعامل مع المواقف السيئة.

- العلاقات، لأنك ستحتاج إلى من يعاونك على النجاح، فاختر من حولك بدقة.

وما كان من توفيقٍ في هذا الكتاب فمن الله، وما كان من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان.

وفي النهاية أتمنى لكم نجاحًا باهرًا وقلبًا راضيًا ونفسًا مستقرة وسعادة لا تنقطع، ولا تنسوني من صالح دعائكم.

نبذة عن الكاتب

- ❖ مهندس مدني حاصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة عين شمس عام ٢٠٠٤م.
- ❖ حاصل على شهادة مدير مشروع محترف من معهد إدارة المشاريع الأمريكي عام ٢٠١٦م.
- ❖ يعمل حاليًا مدير إنشاءات بإحدى شركات الراجحي القابضة بالمملكة العربية السعودية.
- ❖ شارك في تنفيذ العديد من المشاريع العملاقة منها:
 - مشروع إعادة توطين أهالي القرنة بمدينة الأقصر.
 - توسعة ميناء جدة الإسلامي.
 - الأعمال المدنية لمشروع قطار الحرمين السريع.
 - إسكان أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز.
 - مشروع إنشاء أبراج "أكوا رافال" بارتفاع مائتين وخمسين مترًا على كورنيش مدينة جدة.

❖ بالإضافة إلى أنه صاحب شركة بداية لتجارة المواد الغذائية بالقاهرة وشريكاً في عدة مشاريع أخرى.

هوايات الكاتب

القراءة والتأليف وكتابة الشعر والتلحين الموسيقي.

يمكنكم متابعة الكاتب عبر قنوات التواصل الاجتماعي:

Facebook Page: Hossam Abdel Aziz - حسام عبد العزيز

<https://www.facebook.com/Hossam-Abdel-Aziz--عبد-حسام>

العزیز-١٠٠٣٢٤٦٩٥٠٩٥٨٧٥

Facebook account: Hossam Abdel Aziz

<https://www.facebook.com/hossamcivil/>

Instagram: Hossam Abdel Aziz, @hossam_abdelaziz_1

TikTok: Hossam Abdel Aziz, @hossam_abdelaziz_1

Twitter: Hossam Abdel Aziz, @hossam_aziz_1

Snapchat :Hossam Abdel Aziz, hossamaziz_1

Youtube Chanel : Hossam Abdel aziz حسام عبد العزيز

نموذج إحداد خطة تشغيلية بطريقة سوات SWOT

اسم المنظمة أو الشركة: -----

المدة: من ----- إلى -----

الخطوة الأولى: تحليل SWOT

١. اكتب ٣ إلى ١٠ نقاط قوة تتميز بها منظمتك:

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

٢. اكتب ٣ إلى ١٠ نقاط ضعف تعاني منها منظمتك:

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

٣. اكتب ١ إلى ٣ فرص جديدة يمكنكم تحقيقها خلال مدة
الخطّة (أمر غير موجودة ويمكنكم إيجادها) وتنفعكم إيجابًا:

-١

-٢

-٣

٤. اكتب ١ إلى ٣ مخاطر محتمل حدوثها خلال مدة الخطة
(أمر غير موجودة وإن حدثت ستؤثر عليكم سلباً):

-١

-٢

-٣

الخطوة الثانية: كتابة الأهداف (بطريقة SMART)

١. حول كل نقطة قوة إلى هدف قابل للقياس (ليس بالضرورة كتابة الوقت إذا كان سيستغرق كل مدة الخطة) (الهدف هو المحافظة على نقطة القوة أو تنميتها)

-١

-٢

-٣

-٤

-٥

-٦

-٧

-٨

-٩

-١٠

٢. حول كل نقطة ضعف إلى هدف (علاجها أو التخلص منها)

- ١
- ٢
- ٣
- ٤
- ٥
- ٦
- ٧
- ٨
- ٩
- ١٠

٣. حول كل فرصة إلى هدف (تحقيقها أو استغلالها)

- ١
- ٢
- ٣

٤. حول كل خطر متوقع إلى هدف (الاحتياط منه أو إيجاد بديل)

-١

-٢

-٣

* قبل الانتقال للخطوة التالية تأكد أن جمع الأهداف أعلاه مصاغة جيدًا بطريقة **SMART** (وأهمها أن الهدف قابل للقياس أي يحتوي أرقامًا)

الخطوة الثالثة: وسائل التنفيذ

- (لكل هدف انسخ صورة من هذه الصفحة)
- أضف أوراقًا لأي أهداف طلبتها منكم الجهات العليا أو إدارة التخطيط.
- تأكد كذلك أن كل وسيلة قابلة للقياس (تحتوي أرقامًا أو أمرًا محددًا).
- عدد الوسائل يختلف من هدف لآخر وليس له حد أدنى أو أعلى

الهدف: -----

الوسائل	من؟	متى؟	كم \$؟
١-			
٢-			
٣-			
٤-			
٥-			
٦-			
٧-			
٨-			
٩-			
١٠-			

الخطوة الرابعة: جدول الأعمال

- لكل شخص أو قسم أو إدارة أو لجنة (أو جهة) انسخ ورقة من هذه الصفحة.
- عدد الأعمال سيختلف من شخص لآخر (حاول توزيعها بعدالة).
- انقل الأعمال من الوسائل (في كل الأهداف) إلى ورقة الشخص أو الجهة المعنية.
- أضفت عمود (تم؟) ليتم ملأه عند انتهاء العمل كأسلوب للمتابعة.

الاسم: -----

الوسائل (من كل الأهداف)	متى؟	كم \$؟	تم ✓ / ×
١-			
٢-			
٣-			
٤-			
٥-			
٦-			
٧-			
٨-			
٩-			
١٠-			

الخطوة الخامسة: الجدول الزمني

- انسخ صورة من هذه الورقة لكل شهر.
- انقل من جداول الأعمال كل ما يتعلق بهذا الشهر إلى هذه الورقة.

- عدد الأعمال سيختلف من شهر لآخر (حاول التنسيق بينها .)

شهر -----

الأعمال	من ؟	كم \$ ؟	تم /
١-			
٢-			
٣-			
٤-			
٥-			
٦-			
٧-			
٨-			
٩-			
١٠-			
١١-			
١٢-			
١٣-			



			-١٤
			-١٥
			-١٦
			-١٧
			-١٨
			-١٩
			-٢٠

المراجع

- كتاب عصر العلم للدكتور أحمد زويل
- كتاب كيف تخطط لحياتك للدكتور صلاح الراشد
- كتاب فن وأسرار اتخاذ القرار للدكتور إبراهيم الفقي
- كتاب ١٥ قانونًا للنو لا تقدر بثمن ل جون سي ماكسويل
- كتاب ٢١ قانونًا في القيادة لا تقبل الجدل ل جون سي ماكسويل
- كتاب أساسيات التوجه الذهني ل جون سي ماكسويل
- كتاب أساسيات العلاقات ل جون سي ماكسويل
- كتاب الموهبة وحدها لا تكفي ل جون سي ماكسويل
- كتاب الفشل البناء ل جون سي ماكسويل
- كتاب العادات السبع للأشخاص الأكثر فاعلية ل ستيفن كوفي
- كتاب قصة سنغافورة من العالم الثالث إلى العالم الأول ل لي كوان يو
- كتاب ارسم مستقبلك بنفسك ل براين تراسي
- موقع الدرر السنية للتأكد من صحة الأحاديث النبوية
- موقع موضوع
- ويكيبيديا

فهرس

٥	إهداء الطبعة السادسة
٧	إهداء الطبعة الأولى
٩	المقدمة
١٥	السر الذي اشترك فيه الناجحون
٣١	الفيتامين الأول لتقوية الإرادة: اتخاذ القرار
٣٢	الحياة مجموعة قرارات
٣٨	القرارات الجيدة تؤدي إلى نتائج جيدة
٤٠	التغيير يحتاج إلى إرادة قوية
٤٣	بعض القرارات تحتاج إلى توضيح
٤٧	طريقة اتخاذ القرار
٤٧	تحديد هدف القرار
٤٩	الاستشارة
٥٠	كثرة البدائل
٥١	اختيار البديل الأفضل
٥٧	الاستخارة

- ٥٩..... الفيتامين الثاني لتقوية الإرادة: التخطيط
- ٦٠..... هل التخطيط شيء مهم أم هو رفاهية فكرية؟
- ٦٣..... لم نخطط وكل شيء يحدث بقدر الله؟
- ٦٦..... التخطيط يعزز الإرادة ويحفظ الوقت
- ٦٨..... التخطيط يصل بك إلى السلام الداخلي
- ٧٣..... هل لديك خطة لحياتك؟
- ٧٦..... كيف تخطط لحياتك؟
- ٨٢..... أسهل طريقة لكتابة خطة الحياة
- ٩٣..... الفيتامين الثالث لتقوية الإرادة: المبادرة
- ٩٤..... المبادرة تصنع الفارق
- ٩٧..... الظروف المثالية لن تتحقق غالبًا
- ١٠٠..... المبادرة إحدى صفات العظماء
- ١٠٤..... المبادرة تفتح باب الفرص
- ١٠٧..... المبادرة تكسر حاجز الخوف
- ١١١..... كيف أدمج روح المبادرة لدي؟
- ١١٣..... الفيتامين الرابع لتقوية الإرادة: التركيز
- ١١٤..... التركيز يجعل هدفك أكثر وضوحًا
- ١١٧..... التركيز يسهل لك النجاح

- التركيز يحافظ على قوة الإرادة ١٢٣
- التركيز يحسن عمل العقل ١٢٦
- التركيز يزيد الفاعلية ويوفر الجهد ١٣٤
- الفيتامين الخامس لتقوية الإرادة: الثقة بالنفس ١٣٩
- الثقة بالنفس تحدد اتجاهك في الحياة ١٤٠
- الثقة بالنفس تساعدك على اكتشاف شغفك ١٤٥
- الثقة بالنفس تزيد من قيمتك ١٥١
- الثقة بالنفس تمنحك المثابرة ١٥٥
- كيف أزيد ثقتي بنفسي؟ ١٦٠
- الفيتامين السادس لتقوية الإرادة التوجه الذهني الإيجابي ١٦٣
- ما هو التوجه الذهني؟ ١٦٤
- الإيجابية تحول العقبات إلى فرص ١٦٨
- اجعل الإيجابية أسلوب حياة وليست مرحلة ١٧١
- الفيتامين السابع لتقوية الإرادة: العلاقات ١٧٧
- تأثير العلاقات ١٧٨
- لا أحد ينجح بمفرده ١٨٣
- العلاقات الجيدة تزيد من صلابة الإرادة ١٨٦

- ١٨٩..... كيف أبنى علاقات جيدة؟
- ١٩٦..... أنواع العلاقات في حياة كل منا
- ٢٠٥..... خاتمة
- ٢٠٧..... نبذة عن الكاتب
- ٢٠٩..... نموذج إعداد خطة تشغيلية بطريقة سوات SWOT
- ٢٢٠..... المراجع